قناة زاد العلمية

أكاديمية زاد
ZAD ACADEMY

التفسير

المستوى الثاني



إعداد: قسم المحتوى التعليمي بقناة زاد العلمية
لصالح برنامج أكاديمية زاد مع مؤسسة International Islamic Academy Online Inc
بإشراف الشيخ محمد صالح المنجد

International Islamic Academy Online Inc

مجموعة زاد
ZAD GROUP

الإصدار التجريبي الثاني ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م

أكاديمية
ZAD ACADEMY

قناة زاد العلمية

التفسير

المستوى الثاني

إعداد: قسم المحتوى التعليمي بقناة زاد العلمية
لصالح برنامج أكاديمية زاد مع مؤسسة International Islamic Academy Online Inc
بإشراف الشيخ: محمد صالح المنجد

International Islamic Academy Online Inc

مجموعة زاد
ZAD GROUP

الإصدار التجريبي الثاني
١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمةُ المشرفِ العام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإن العلم الشرعي من أهم الضرورات التي يحتاجها المسلمُ في حياته، وتحتاجُها الأمةُ كلُّها في مَسيرتِها الحضاريةِ؛ لذا جاءت النصوص الشرعية في الإعلاء من شأنه وشأنِ حامِليه، قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨] قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المرادُ بأولي العلمِ هنا علماءُ الكتابِ والسُّنةِ»، وقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، وفي الحديث: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة» رواه مسلم.

ولما كان من الأهدافِ الكبرى لـ(مجموعة زاد) إيصالُ العلمِ الشرعيِّ إلى الناسِ بشتَّى الطُّرُقِ، وتيسيرُ سبلِه، فقد تبنَّت فكرةَ إنشاءِ برنامج (أكاديمية زاد) لصالح International Islamic Academy Online Inc، والتي تقوم على برنامجٍ تعليميٍّ يهدفُ إلى تقريب العلمِ الشرعي للراغبين فيه، عن طريقِ الإنترنت، وعن طريقِ قناةٍ تلفزيونية خاصةٍ، سعيًا لتحقيق المقصد الأساسِ الذي هو نشرُ وترسيخُ العلمِ الشرعي الرصينِ، المبني على أسسٍ علميةٍ صحيحةٍ، وفقَ معتقدٍ سليمٍ، قائمٍ على كتابِ اللهِ وسنةِ رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بشكلٍ عصري ميسَّرٍ، فأسأل الله تعالى للجميع العلم النافع والعمل الصالح والتوفيق والسداد والإخلاص.

محمد صالح المنجد

أكاديمية

ZAD ACADEMY

ما لا يسعُ المسلمَ جهلُه

سلسلة برنامج
أكاديمية زاد

المستوى
الثاني

المحتويات

١ تفسير سورة النبأ

٢ تفسير سورة النازعات

٣ تفسير سورة عبس

٤ تفسير سورة التكوير

٥ تفسير سورة الانفطار

٦ تفسير سورة المطففين

١
سورة النبأ

سندرس في هذه الوحدة

سورة النبأ

مكية

عن ابن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: نزلت سورة ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ بمكة.

قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥﴾ [النبأ: ١-٥]

التفسير

بدأ الله تعالى هذه السورةَ بهذا الاستفهامِ الإنكاريِّ على المشركين تساؤلهم عن يوم القيامة، فقال:

﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ أي: عن أيِّ شيءٍ يتساءلُ المكذِّبون بيومِ القيامةِ، وآياتِ اللهِ وكتابهِ؟!

ثم بيَّن ما يتساءَلون عنه، فقال: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ وهو يومُ القيامةِ، فإنه الخبرُ العظيمُ الذي طالَ فيه نزاعُهُم، فهُمْ فيه بين مؤمِنٍ وكافِرٍ، تكذيبًا واستبعادًا لوقوعِهِ.

التفسير

وقيل: النبأُ العظيمُ هو القرآنُ؛ لأنه ينبئُ عن التوحيدِ، وتصديقِ الرسولِ، ووقوعِ البعثِ والنشورِ.

قال الراغبُ: «النَّبأُ هو الخبرُ ذُو الفائدةِ العظيمةِ، يحصُلُ بِهِ علمٌ أو غَلبَةُ ظنٍّ، ولا يُقالُ للخَبرِ نبأٌ حتى يتضمَّنَ هذه الأشياءَ الثلاثةَ، ويكونَ صادقًا».

ثم توعَّدَهُم وهدَّدَهُم بقولِهِ:

﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾ ﴿كَلَّا﴾ حرفُ ردْعٍ وزجْرٍ وإبطالٍ لشيءٍ يسبقُهُ غالبًا في الكلام، يراد به رَدْعُ الذين يتساءلون عن النبأِ العظيمِ، وإبطالُ ما تضمَّنه سؤالُهم؛ لأنه أمْرٌ واقعٌ لا محالةَ.

أي: سيعلمون إذا نزلَ بِهِمُ العذابُ ما كانوا به يكذِّبون، حين يُسحبُون إلى نارِ جهنَّمَ، ويقالُ لهم: ﴿هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [الطور: ١٤].

وقد كرّر الرَّدْعَ والزَّجْرَ: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾ للمُبَالغةِ في التَّشديدِ في الوَعِيدِ، فهو وَعِيدٌ بعدَهُ وَعِيدٌ.

فوائد الآيات:

الألفُ واللامُ في ﴿النَّبَإِ﴾ للجنسِ، فيشملُ كلَّ نبأٍ عظيمٍ أنبأَ به الرَّسُولُ ﷺ، وأوَّلُ ذلك إنباؤه بأنَّ القرآنَ كلامُ اللهِ، وما تضمَّنَهُ القرآنُ من إبطالِ الشِّركِ، ومن إثباتِ بعثِ الناسِ يومَ القيامةِ.

أنَّ أعظمَ نبأٍ جاءَ به القرآنُ للكفار إبطالُ إلهيةِ أصنامهم، وإثباتُ إعادةِ خلقِ أجسامِهم، وهما الأصلان اللذان أثارَا تكذيبَهُم وعِنادَهُم وتكبرَّهُم.

نشاط

1 ما الأثرُ النفسيُّ الذي يحدُثُ في عقلك وقلبك عند سماع :

أ. افتتاح السورةِ بالاستفهامِ ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١﴾ .

....

....

....

ب. حذف المفعولِ به من ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤﴾ .

....

....

....

ج. تكرار ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥﴾ .

....

....

....

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾
وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ
لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا
شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ
مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ ﴾

[النبأ: ٦-١٦]

التفسير

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ المِهادُ: اسمٌ لما يُفرَشُ، والمعنى: ممهَّدةٌ مهيَّأةٌ لكم ولمصالحِكم، فليستْ صلْبةً، ولا رخْوةً، وهذا كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ [البقرة: ٢٢].

﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ تُمسِكُ الأرضَ؛ لتسكُنَ ولا تتحرَّكَ.

قال علماءُ الأرضِ: (للجبالِ جذورٌ راسخةٌ في الأرضِ، كما يرْسخُ جذرُ الوتدِ بالجِدارِ أو الأرضِ).

﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ أيْ: أصْنافًا، كما قال تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات: ٤٩] أي: صنفين.

أي: ذكورًا وإناثًا من جنسٍ واحدٍ، ليسكُنَ كلٌّ منهما إلى الآخرِ.

وقيل : يدخلُ في هذا كلُّ زوجٍ من المخلوقاتِ، قبيحٌ وحسنٌ، طويلٌ وقصيرٌ، أبيضُ وأسودُ.

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ قال الزَّجَّاجُ: (السُّبَاتُ: أن ينقطعَ عن الحركةِ، والرُّوحُ في بدَنِه).

ومعنَى السَّبْتِ في الأَصْلِ: القطْعُ، أي: قاطعًا للتَّعَبِ، راحةً لكم، وقطْعًا لأشغالِكُم، فجَعَلَ اللهُ الليلَ والنَّوْمَ يغشى الناسَ؛ لتنقطِعَ حَرَكاتُهُم وتحْصُلَ راحتُهُم.

التفسير

﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ أي: يغشَى النَّاسَ ظلامُهُ وسَوادُهُ، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾ [الشمس: ٤].

وقال قتادةُ وسعيد بن جبير: أي: سَكَنًا لَكُم.

﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ أي: جَعَلناه مُشْرِقًا مُنيرًا مُضِيئًا، ليتمكَّنَ النَّاسُ من التَّصرُّفِ فِيه.

وهذا نظيرُ قولِهِ تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ [الروم: ٢٣].

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ أي: سبعَ سماواتٍ قويةٍ، مُحكمَةِ البِناءِ.

ووصَفَها بالشِّدَّةِ؛ لأنها قَويةٌ، كما قال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧] أي: بنيْناها بقُوَّةٍ.

ثم ذكر اللهُ تعالى من المنافعِ العظيمةِ الشَّمْسَ، فقال:

﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ فالسِّراجُ هو الشَّمْسُ، أي: جَعَلنا الشَّمسَ مُنيرةً على جَميعِ العالمِ، يتوهَّجُ ضوؤُها لأهلِ الأرضِ كُلِّهم.

والشَّمسُ أيضًا وَقَّادةٌ، شديدةُ الحرارةِ، وحَرارتُها في أيامِ الصَّيفِ حَرارةٌ شديدةٌ، مع بُعْدِها الكبيرِ عن الأرضِ، فما ظنُّك بما يقرُبُ منها؟!

قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إذا اشتدَّ الحرُّ فأبرِدُوا بالصَّلاةِ، فإنَّ شدةَ الحرِّ من فيحِ جهنَّمَ». رواه البخاري ومسلم.

وفي الصحيحين قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: يَا رَبِّ، أَكَلَ بَعْضِى بَعْضًا. فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ، نَفَسٍ فِى الشِّتَاءِ، وَنَفَسٍ فِى الصَّيْفِ، فَهُوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ».

التفسير

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ جاء في تفسيرِ ﴿ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ ثلاثةُ أقوالٍ:

قيل: السَّحابُ.

وقيل: الرِّياحُ.

وقيل: السَّماواتُ، والأولُ أقربُ.

قال الشيخُ ابنُ عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ووصَفَ اللهُ السُّحُبَ بأنها مُعصِراتٌ كما يُعصرُ الثَّوْبُ، فإنَّ هذا الماءَ يتخلَّلُ هذا السحابَ ويخرجُ منه كما يخرُجُ الماءُ من الثَّوْبِ المعْصُورِ».

﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾ أي: مُنصبًّا كثيرًا متتابعًا، والثجُّ: هو الصَّبُّ الكثيرُ المتتابعُ.

وفي الحديثِ أن النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أفْضَلُ الحجِّ العجُّ والثجُّ**» رواه الترمذي، وصححه الألباني.

فالعَجُّ: رفعُ الصوتِ بالتلبيةِ، والثجُّ: صبُّ دماءِ البُدْنِ بكثرةٍ.

﴿لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾

الحبُّ: البُرُّ والشَّعيرُ والذرة والأرز وغير ذلك، مما يأكله الآدميون.

والنبات: ما تأكله الدَّوابُّ من الحشيش وسائر النبات.

﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾ أي: بساتينَ وحدائقَ، ملتفًّا بعضُها إلى بعضٍ، من كَثْرتها وحُسْنِها وبَهائها، حتى إنَّها لَتَسْتُرُ مَن فيها لكثرتها.

وهذا كقولهِ تعالى: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ﴾ الآية [الرعد: ٤].

فوائد الآيات

١

عِلاقةُ هذا المقطعِ بما قبْله من الآياتِ: فإنه لَمَّا حَكَى اللهُ عَنْهُمْ إِنْكَارَ الْبَعْثِ وَالْحَشْرِ، وَأَرَادَ إِقَامَةَ الدليل عَلَى صِحَّةِ الْحَشْرِ قَدَّمَ لِذَلِكَ مُقَدِّمَةً فِي بَيَانِ كَوْنِهِ تَعَالَى قَادِرًا عَلَى كل شيءٍ، عَالِمًا بكلِّ شيءٍ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ إذا ثَبَتَ هَذَانِ الْأَصْلَانِ ثَبَتَ الْقَوْلُ بِصِحَّةِ الْبَعْثِ.

٢

سببُ ابتداءِ أَدلةِ البعثِ بِذِكْرِ خلقِ الأرضِ: أنه لما كانتْ هذه الآياتُ لبيانِ دِلالةِ البعْثِ، والبعْثُ هو إخراجُ أهلِ الحشرِ من الأرضِ؛ كانت الأرضُ أسبقَ شيءٍ إلى ذِهْنِ السَّامِعِ عندَ الخوْضِ في أمْرِ البعْثِ.

٣

النَّومُ والاسْتيقاظُ من أَوْضَحِ الأَدِلَّةِ على البعْثِ والنُّشُورِ؛ لذلك كان ذِكرُهما ضِمْنَ أدلةِ البعْثِ مناسبًا.

٤

استُعمِلَ الفعلُ (نُخْرِجُ) دونَ (نُنْبِتُ) في قوله تعالى: ﴿لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ لأنَّ سِياقَ الكلامِ في إثباتِ البعثِ، والفعلُ (نُخْرِجُ) أكثرُ ملائمةً لهذا السِّياقِ من (نُنْبِتُ).

٥

في قوله تعالى: ﴿لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ﴾ قُدِّمَ ذكرُ الحَبِّ؛ لأنه الأصلُ في الغِذاءِ، فالحبوبُ أصلُ طعامِ الناسِ، ثم ثُنِّي بِذِكْرِ النَّباتِ؛ لأنه يأتي في المرْتبةِ الثَّانيةِ في طَعامِ النَّاسِ، وهو أصلُ طَعامِ الحَيَوانِ، ثم ثُلِّثَ بذكرِ الجنَّاتِ التي تكونُ منها الفَواكهُ؛ لأنَّها أقلُّ ما يَكونُ استعمَالُ النَّاسِ لها في الطَّعامِ.

نشاط

١ هاتِ آيةً تبيِّن معنى الآية المذكورة أدناه:

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾:

....

﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾:

....

﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾:

....

٢ إذا ناقشت ملحدًا ينكر البعث، فكيف ترد عليه بدليل واقعي عقلي يحصل للناس دومًا؟(استنبط ذلك من الآيات).

....

٣ علل: الابتداء بالأرض عند ذكر أدلة البعث، وذكر الجبال بعد ذكر الأرض الممهدة.

....

٤ بين العلاقة بين هذين الأمرين: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾.

....

ثم قال تعالى مخبِرًا عن يومِ الفصلِ، وما يقعُ فيه:

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (١٧) يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ
أَفْوَاجًا (١٨) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ
فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِّلطَّاغِينَ مَآبًا
(٢٢) لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا
(٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَاءً وِفَاقًا (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُوا
لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا (٢٨) وَكُلَّ شَيْءٍ
أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩) فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (٣٠)﴾

[النبأ: ١٧-٣٠]

التفسير

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾ أي: أن يومَ القيامةِ يومٌ محدَّدٌ مؤقَّتٌ بأَجَلٍ، كما قال تعالى: ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾ [هود: ١٠٤].

فهو حدٌّ تُوقَّتُ به الدُّنيا وتنتهي عنده.

وسمِّيَ هذا اليومُ بيومِ الفَصْلِ؛ لأنَّ اللهَ يَفصلُ فيه بين العِبادِ.

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ يُنفَخُ في الصُّورِ نفختان:

1. **الأولى**: يَفْزَعُ النَّاسُ ثم يُصعَقُون فيمُوتُون.
2. **الثانية**: يُبعثون من قُبُورِهِمْ، وتَعودُ إليهم أرواحُهُم.

والصُّورُ: هو القَرْنُ الذي يَنفُخُ فيهِ المَلَكُ، فيأتي الخلقُ جمَاعَاتٍ، من كلِّ مكانٍ للحِسابِ.

التفسير

﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا﴾ أي: طُرُقًا ومَسالكَ لنُزُولِ الملائكةِ.

﴿وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا﴾ أي: يخيَّلُ إلى النَّاظِرِ أنَّها شَيءٌ، وَليْسَتْ بشيءٍ.

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا﴾ أي: مُرْصَدَةٌ مُعَدَّةٌ.

قال الأزهريُّ: «المِرصَادُ: المكانُ الذي يرصُدُ الرَّاصِدُ فيهِ العدوَّ».

﴿لِّلطَّٰغِينَ﴾ وهم: المَرَدَةُ العُصاةُ المخالفُون للرُّسُلِ.

﴿مَـَٔابٗا﴾ أي: مَرْجِعًا ومُنْقلبًا ومَصِيرًا.

﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾ الأحقابُ: جمعُ (حُقُب)، وهو: المدةُ من الزَّمَانِ، أي: ماكِثِين فيها مُدَدًا من الزَّمانِ.

﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا﴾ فلا يَذُوقُون برْدًا ينفعُهُم من حرِّها، ولا شَرابًا ينفعُهُم من عطشِها.

﴿إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا﴾ الحمِيمُ: الماءُ الحَارُّ المنْتَهِي في الحَرارَة.

والغَسَّاقُ: قيل: هُو الزَّمْهَريرُ يحْرِقُهُم ببرْدِهِ.

وَقِيل: صَديدُ أَهْلِ النَّارِ، وما يخرُجُ مِنْ أجْوافِهِم مِنَ النَّتَنِ والعَرَقِ وغيرِ ذلك.

فيجمعُ لهم -والعياذُ باللهِ- بين الماءِ الحارِّ الشديدِ الحرارةِ، والماءِ الباردِ الشديدِ البرودةِ؛ ليذُوقُوا العذابَ من النَّاحِيتيْن.

﴿جَزَآءٗ وِفَاقًا﴾ أي: جزيناهُم جَزاءً وَافقَ أعمالَهُم.

قال مقاتل: «وافقَ العذابُ الذنبَ، فلا ذنبَ أعظمُ من الشِّركِ، ولا عَذابَ أعظمُ من النَّار».

التفسير

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ أي: لم يكونوا يَعتقِدُون أن ثَمَّ دارًا، يجازَون فيها ويحاسبون.

﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ أي: وكانوا يكذِّبون بِحُججِ اللهِ ودلائلِهِ على خلقِهِ، التي أنزلها على رسلِهِ.

﴿كِذَّابًا﴾ مَصْدَرُ: كذَّبَ، قال الفرَّاءُ: «هِيَ لُغةٌ يَمَانيَّةٌ فَصِيحَةٌ، يقُولونَ: كذَّبْتُ به كِذَّابًا، وخرَّقتُ القَمِيصَ خِرَّاقًا».

﴿وَكُلَّ شَىْءٍ﴾ منْ قَليلٍ وَكَثيرٍ، وخَيْرٍ وَشَرٍّ.

﴿أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا﴾ أي: كتبناه في اللوح المحفوظ، كقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢].

﴿فَذُوقُوا۟﴾ أيها المكذِّبون هذا العذابَ الأليمَ.

﴿فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ فهم في مَزيدٍ مِنْ عَذابِ اللهِ أبدًا.

قال السَّعْدِي: «وهَذِهِ الآيَةُ أَشَدُّ الآياتِ في شِدَّةِ عَذَابِ أَهْلِ النَّارِ أجارَنا اللهُ منها».

فوائد الآيات:

١

استخدامُ الفعلِ (كانت) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ يدلُّ على أن النار مخلوقةٌ الآن.

فوائد الآيات:

٢

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝٢١ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا﴾ في هذه الآيةِ دلالةٌ على سِعةِ رحْمةِ اللهِ تعالى؛ فإنَّ جهنَّمَ إنما أُعِدَّتْ للطَّاغِين، أي: الذين طَغَوْا وتجاوَزُوا الحَدَّ في الذُّنوبِ، أما الذين يُخطِئُون فقد جعَلَ اللهُ مكفراتٍ كثيرةً لذنوبهِم، من الصَّلاةِ، وصَومِ رمضان، والاسْتغفارِ، والعملِ الصالحِ،... إلخ، فلا يدخلُ النَّارَ إلا مَن أسْرَفَ على نفسِهِ.

٣

عندما ذَكَرَ اللهُ تعالى سَبَبَ تعْذِيبِ الكُفَّارِ قال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۝٢٧ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا﴾، فذكرَ هذينِ الأمرينِ فَقَطْ، ولم يَذكُرْ بَقيَّةَ ما يفعلونه من أنواعِ الإجْرامِ؛ لأنَّهمَا الأَصْلُ في كُفْرِهِم؛ وقُدِّمَ الكُفْرُ بالبعْثِ؛ لأنه أَصْلُ الكفْرِ والإجْرامِ والمعَاصِي.

نشاط

١ هاتِ آيةً تدلُّ على معنى الآيةِ المذكورةِ:

﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا﴾:

....

﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾:

....

﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا﴾:

....

ثم شرع اللهُ في بيانِ حالِ المؤمنين السُّعَداءِ، وما أعدَّ لهم من الخيْرِ والكرامَةِ والنَّعيمِ بعدَ بيانِ حالِ الكافرين، وما أعدَّ لهم من الشَّرِّ، فقال تعالى:

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾

[النبأ: ٣١-٣٦]

التفسير

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ أي: الذين اتقوا سخَطَ ربِّهم، بالتمسُّكِ بطاعَتِهِ، والكفِّ عما يكرهُهُ، فلهُمْ مَفَازٌ ومنجى وبُعْدٌ عَن النَّارِ.

﴿حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا﴾ وهي البَسَاتينُ من النَّخيلِ وغيرِها، وخصَّ الأَعْنابَ لشَرَفِهَا وكثْرَتها في تلك الحدائِقِ.

﴿وَكَوَاعِبَ﴾ هذا وصفٌ لزَوْجَاتِ الجنَّةِ ﴿كَوَاعِبَ﴾ وهي: النَّواهِدُ اللاتي لم يتكسَّرْ ثديُهُن من شبابهن، وقُوَّتهن ونضارتهن، يقال: كعَبَتِ الفتاةُ إذا بَرَزَ نهْدَاها.

ومن ذلك: **كعْبُ الرِّجْلِ**: وهو العَظْمُ البَارِزُ عندَ مُلتقَى القَدَمِ والساقِ، **والكعْبَةُ**: بيْتُ اللهِ تعالى لبُرُوزِها.

﴿أَتْرَابًا﴾ أي: على سِنٍّ واحِدٍ مُتَقارِبٍ.

جاء في مَقَاييسِ اللغةِ: «التَّاءُ والرَّاءُ والبَاءُ أصلان: أحَدُهُما التّرابُ وما يُشتَقُّ منه، **والآخَرُ تَسَاوِي الشّيئينِ**».

التفسير

﴿وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا﴾ أي: مملوءةً متتابعةً صافيةً.

﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا﴾ أي: كلامًا لا فائدةَ فيهِ.

﴿وَلَا كِذَّٰبٗا﴾ أي: إثما.

فلا يسمعون كَذِبًا، ولا يُكذِّب بعْضُهُم بَعْضًا.

وهذا كقولهِ تعالى: ﴿لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا﴾ [الواقعة: ٢٥] أي: ليسَ فيها كلامٌ لاغٍ عَارٍ عن الفائدَةِ، ولا كذِبٌ، بل هِيَ دارُ السَّلامِ، وكُلُّ ما فيها سَالمٌ من النَّقْصِ.

وإنما أعطاهُمُ اللهُ هَذا الثَّوابَ الجَزِيلَ:

﴿جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ﴾ أي: هذا الذي ذكرناه جازاهُمُ اللهُ به وأعطاهُمْ إياه بفضْلِهِ ومَنِّه وإحسانِهِ ورحمتِهِ.

﴿عَطَآءً حِسَابٗا﴾ أي: كافيًا وافرًا شاملًا كثيرًا؛ **تقولُ العَرَبُ: (أَعْطَاني فأَحْسَبَني) أي: كَفَاني.**

فوائد الآيات:

١

في قوله تعالى: ﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا﴾ ذكرٌ لبيَانِ مجالسِ الجنَّةِ، فَعَلَيْنَا أنْ تكونَ مجالسُنا خاليةً من اللغْوِ والكَذِبِ تشْبِيهًا لها بمَجَالسِ الجنَّةِ.

٢

في قوله تعالى: ﴿جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا﴾ أَضَافَ الربَّ إلى الضَّمير العَائِدِ إلى النبيِّ ﷺ؛ تنبيهًا للنَّاسِ إلى أنَّ دُخُولَ الجنَّةِ ونيْلَ نَعِيمِها إنما يَكونُ بمتابَعةِ النبيِّ ﷺ، والتَّصْدِيقِ به، والعَمَلِ بما جَاءَ به.

نشاط

١ كلُّ لذَّةٍ محرَّمةٍ تتركُها في هذه الدنيا سَتجِدُ ما يقابلُها من لذَّاتٍ في الآخِرَةِ، أُعِدَّتْ للذين صَبرُوا عن شَهَواتِهم، ضعْ أمامَ كلِّ آيةٍ الشَّهَواتِ التي ستتركها في الدُّنيا من أجْلِ حُصُولك على اللذَّةِ الأُخْرَوِيَّةِ.

الآيةُ	اللذَّاتُ والشَّهَواتُ المترُوكةُ
﴿حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا﴾	
﴿وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا﴾	
﴿وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا﴾	
﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا﴾	

٢ اذكرْ فائدةً منْ إضافةِ الرَّبِ إلى ضَمِير النبيِّ ﷺ في قولهِ تعالى: ﴿جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ﴾.

....

....

....

....

قال تعالى: ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾

[النبأ: ٣٧-٤٠]

التفسير

﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ أي: الذي أَعْطاهُم هذه العَطَايا هو ربُّهُم، الذي وسِعَتْ رحمتُهُ كلَّ شيءٍ، فرَحِمَهُم وَلطَفَ بهم.

ثم ذكرَ عظمتَهُ ومُلكَهُ العظِيمَ يومَ القيامةِ، وأنَّ جَمِيعَ الخَلقِ ذلك اليومَ لا يتكلَّمُون.

﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ أي: لا يَقْدِرُ أَحَدٌ على ابتداءِ مخاطَبَتِهِ إلا بإذْنهِ.

﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾ وهو جِبْريلُ، وقيل: أرْوَاحُ بني آدمَ، وقيلَ: خَلْقٌ من خلْقِ اللهِ.

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ أي صُفُوفًا، صَفًّا بعد صَفٍّ، خاضِعِين للهِ تعالى.

﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ كقوله: ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [هود: ١٠٥]، وكما ثَبَتَ في الصحيحين: «وَلا يتكلَّمُ يومَئذٍ إلا الرُّسُلُ».

﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ أي: حَقًّا، وقدْ ذَكَرَ جمعٌ مِنَ المفَسِّرين أنه قَوْلُ: «لا إلهَ إلا اللهُ».

فلا يتكلَّمُ أَحَدٌ إلا بِهَذَينِ الشَّرْطَين:

١ - أن يَأْذَنَ اللهُ له في الكلامِ.

٢ - أن يكُونَ ما تكلَّمَ به صَوَابًا.

﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ﴾ الكائنُ لا مَحَالةَ، والذي لا يرُوجُ فيه الباطلُ، ولا ينفَعُ فيه الكذِبُ.

﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾ أي: مَنْ شاءَ من عِبادهِ اتَّخذَ مرْجِعًا لذلك اليوْمِ، بالتَّصدِيق به، والاستعدادِ له، والعَمَلِ بما فيهِ النَّجَاةُ من أَهْوالِهِ، بالالتزامِ بكِتابِ اللهِ وسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ.

﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ يعني: يومَ القيامةِ لتأكُّدِ وقوعهِ صَارَ قريبًا؛ لأنَّ كلَّ آتٍ قريبٌ.

﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ فيرى كُلُّ امرِئ في ذلك اليَوْمِ مَا قَدَّمَ من العَمَلِ مُثبتًا في صَحِيفَتِهِ.

﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ قال أبو هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يُحْشَرُ الخَلْقُ كلُّهُم يومَ القيامةِ، البَهَائمُ، والدَّوَابُّ، والطَّيرُ، وكلُّ شيءٍ، فيبلغُ من عَدْلِ اللهِ أن يُؤخَذَ للجَمَّاءِ من القَرْناءِ، ثم يقولُ: كوني ترابًا، فذلك حينَ يَقُولُ الكافِرُ: ﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾».

فوائد الآيات:

١ ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ السورةُ تتحدَّثُ عن البعثِ ومقامِ الناسِ بين يدي اللهِ يومَ القيامةِ؛ فناسب ذكرُ قيامِ جبريلَ والملائكةِ وهم صفوفٌ ساكتون؛ لأنَّ هذا أبلغُ في بيانِ رهْبةِ مَوْقفِ يومِ القيامةِ.

٢ ذِكْرُ اسمِ اللهِ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ في قوله: ﴿إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ للدِّلالةِ على أن مقامَ الشفاعةِ هو مقامُ رحمةٍ من اللهِ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ لخلقِهِ.

٣ ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّۖ﴾ لأنه اليومُ الذي ينكشِفُ فيه كلُّ شيءٍ، ويظْهَرُ ما هو الصَّحيحُ من الخاطئِ، بعكسِ الأيامِ التي نعِيشُها في هذه الحياةِ الدُّنيا، فنستُرُ ما نَستطيعُ أن نسترَهُ، ويُسَيْطِرُ الباطِلُ على الحقِّ.

نشاط

١ ما وَجْهُ ذكرِ الملائكةِ والرُّوحِ وقيامِهِم يومَ القيامةِ؟

٢ لماذا وَصَفَ اللهُ العَذابَ يومَ القيامةِ بأنه قَريبٌ؟ وما فائدةُ ذكرِ اسمِ الرَّحمنِ في هذا السِّياقِ؟

٣ كيف يتَّخِذُ العبْدُ مرْجِعًا إلى اللهِ تعالى؟

٢

سُورةُ النَّازِعاتِ

سندرس في هذه الوحدة

سُورَةَ النَّازِعاتِ

مكية

قال تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا (١) وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا (٢)
وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا (٣) فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا (٤) فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا (٥)
يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ (٦) تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ
(٨) أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ (٩) يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ
(١٠) أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ (١١) قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ
(١٢) فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ (١٣) فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ (١٤)﴾

[النازعات: ١-١٤]

التفسير

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ أقسمَ اللهُ سبحانه بالملائكةِ التي تنزعُ نفوسَ الكافِرين نَزْعًا شَدِيدًا.

﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾ وأقْسمَ بالملائكةِ التي تقبِضُ أرواحَ المؤمنين بنشاطٍ ورِفْقٍ.

أي: تسُلُّها برفقٍ كالأُنشُوطةِ، والأُنشُوطةُ:(ما يَكونُ مربُوطًا، بحيث إذا سلَلَتَ أحدَ الطَّرفينِ انفكَّت العقدةُ بسرعةٍ وسهولةٍ).



سببُ الشِّدَّة في نزْعِ أرْواحِ الكفَّارِ والسُّهُولةِ في قبضِ أرواحِ المؤمنين: أن الملائكة الموكَّلة بقبضِ أرواحِ الكفار إذا دَعَت الروحَ إلى الخروجِ تناديها بأقبحِ الأوصافِ، تقولُ الملائكةُ لروحِ الكافرِ: أُخرُجي أيتها النَّفسُ الخبيثةُ التي كانت في الجَسَدِ الخبيثِ، أُخرُجِي إلى غضبِ اللهِ، فتنفرُ الرُّوحُ، ولا تريدُ الخُرُوجَ، وتتفرَّقُ في الجَسَدِ حتى يقبضوها بشِدَّةٍ، وينزعوها نزْعًا يكادُ يتمزَّقُ الجسَدُ منها من شِدَّةِ النَّزْعِ.

وأما أرواحُ المؤمنين فإنَّ الملائكةَ إذا نزلتْ لقبْضِها تبشِّرُها: أُخْرُجِي أيتُها النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ التي كانت في الجسدِ الطَّيِّبِ، أُخرُجي إلى رِضوانِ اللهِ، فيهُونُ عليها أن تُفارِقَ جَسَدَها الذي أَلِفَتْهُ فتخرُجُ بِسُهُولةٍ.

فأقسم سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ في مطلع السورة بالملائكة التي تنزع أرواحَ الكافرين نزعًا شديدًا، وبالملائكةِ التي تقبضُ أرواحَ المؤمِنين بخفَّةٍ ونَشَاطٍ، وهذا يُناسِبُ مَوْضُوعَ السُّورةِ؛ لأنَّ السُّورةَ تدُورُ حَولَ الرَّدِّ على الكافِرين الذين أنكروا البعْثَ بقولهم: ﴿أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ﴾ فناسَبَ الإقْسَامُ بهؤلاءِ الملائكةِ؛ تذكيرًا للمشْركين بإقْبَالِ الموْتِ عليهم، وأنَّهُمْ ميِّتُون لا مَحَالَةَ.

التفسير

﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾ أَقْسَمَ بالملائكةِ التي تَسْبَحُ في نزولها من السَّماءِ وصُعُودِها إليها.

﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾ أَقْسَمَ بالملائكةِ التي تَسْبِقُ وتُسَارِعُ وتبادِرُ في إيصَالِ الوَحْيِ للرُّسُلِ، قبلَ استراقِ الشَّيَاطِينِ للسَّمْعِ.

﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾ هي الملائكةُ المدبِّرة ما أُمِرَتْ به من أَمْرِ اللهِ؛ وذلك من تدْبيرِ شُؤونِ الكُونِ.

فجبريلُ مُوَكَّلٌ بالوَحْيِ، يتلقَّاه من اللهِ، وينزِلُ به على الرُّسُلِ.

وإِسْرافيلُ مُوَكَّلٌ بنفخِ الصُّور يومَ القيامةِ، فيفزَعُ النَّاسُ ويموتون، ثم ينفخُ فيه أخرى فيبعثون.

وميكالُ مُوَكَّلٌ بالقَطْرِ والمَطَرِ والنَّبَاتِ.

وَمَلَكُ الموتِ مُوَكَّلٌ بالأَرْواحِ، ومن الخطأ تسميته عزرائيل، فلا دَليلَ على ذلك، لا من الكتابِ ولا من السُّنَّة.

ومالكٌ مُوكَّلٌ بالنَّارِ.

وعن اليمينِ وعن الشِّمالِ قعيدٌ مُوَكَّلٌ بالأعْمالِ.

وملائكةٌ موكَّلون بحفْظِ أَعْمالِ بني آدَمَ.

كلٌّ يتولَّى ما أَمَرَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ به.

فأقسمَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بهذه المخلوقاتِ العظيمةِ، **ولا يجوزُ لأَحَدٍ أن يُقسِمَ بالمخلُوقِ إلا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فقدْ بيَّنَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الحَلفَ بغيرِ اللهِ تعالى شِرْكٌ.**

وجوابُ القسمِ محْذُوفٌ، تقديرُهُ: لَتُبْعَثُنَّ وَلَتُحَاسَبُنَّ.

التفسير

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾﴾ الرَّاجفةُ وَرَدَ أنَّها الأَرْضُ، عَمَلًا بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [المزمل: ١٤].

والرَّادفةُ: وَرَدَ أنَّها السَّماءُ، أي: أنَّها تردفُ الأرضَ وتتبعُها في الانقلابِ؛ حيثُ تنشَقُّ وتتناثرُ كواكِبُها.

والرَّجْفُ: الاضْطِرابُ والاهْتِزازُ.

وقيل: **الرَّاجِفةُ:** هي الصَّيحةُ الأولى، التي ترْجُفُ لها الأرضُ والجِبالُ والأحْياءُ جميعًا، ويُصعَقُ لها مَن في السَّمَاواتِ ومَن في الأرْضِ، إلا مَنْ شاءَ اللهُ تعالى.

والرَّادفةُ: هي النَّفخَةُ الثَّانيةُ التي يُفيقون عليها ويُحشَرون.

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ المرادُ بالقُلوبِ هُنا: قُلوبُ الكفَّارِ، أي: تكونُ قُلوبُ الكفَّارِ في ذلك اليومِ مضطربةً من شدَّةِ الخوْفِ.

﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾ أي: إنَّ أبصَارَ الكافِرين تكُونُ ذليلةً من الأهْوالِ التي تَراها، فلا تحدِّقُ وتنظُرُ بقوَّةٍ، وإنما تغُضُّ مِنْ أبصَارِهَا منْ ذِلَّتها.

﴿يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ أي: يقولُ هؤلاءِ المكذِّبون المنكِرُون للبعْثِ: أنُردُّ بعد موتنا، فنعودُ أحياءً كما كنَّا قبلَ الموتِ؟!

يقال: رَجَعَ فُلانٌ على حَافِرَتِهِ، أي: رَجَعَ من حَيثُ جَاءَ.

ومنه قَولُ الشَّاعرِ:

أَحَافرةً على صَلَعٍ وشَيْبٍ ... معاذَ اللهِ من سَفَهٍ وعارِ

﴿أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً﴾ يقولُ الكُفَّارُ: أنُردُّ إلى الدُّنيا بعد أن نصِيرَ عِظامًا باليةً مُتفَتِّتةً.

﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ **الكَرَّةُ:** الواحِدةُ من الكرِّ، وهو: الرُّجُوعُ بعدَ الذِّهَابِ، أي: رجْعةٌ.

أي: فيقولُ الكفَّارُ: رَجْعتُنا تلكَ رَجْعَةٌ خَائبةٌ خَاسِرةٌ.

فَرَدَّ اللهُ عَليهم اسْتبعَادَهُم يَوْمَ القِيامَةِ بقوله:

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ أي: نفْخَةٌ وَاحِدَةٌ.

التفسير

﴿فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾ **السَّاهِرةُ:** هِيَ الأرضُ المسْتَوِيةُ البيضَاءُ التي لا نَبَاتَ فيها، وأُرِيدَ بها أَرْضٌ يجْعلُها اللهُ تعالى لجمْعِ النَّاسِ عليها للحَشْرِ.

وسُمِّيَت بالسَّاهرةِ؛ لأنَّ الناسَ الذين يُحشَرُون عليها، يطيرُ النومُ من أَعْينِهم؛ من شدَّةِ الخوفِ والفَزَعِ الذي يلاقونه في ذلك اليومِ.

والمعنى: أنهُ يُنفخُ في الصُّورِ نفخةٌ وَاحِدةٌ، فإذا بِهَؤُلاءِ الكفَّارِ على وَجْهِ الأرْضِ، أحياءً بعدَ مَوْتهم؛ لحِسَابِهِمْ وَعِقَابِهِمْ، بعد أنْ كانوا في بطْنها.

نشاط

هُناك علاقةٌ بين مَوضوعِ السُّورةِ وبين الإقْسامِ في مَطْلعِها بالملائكةِ التي تَقبضُ أرواحَ المؤمنين والكافرين، بَيِّن هذه العلاقةَ.

١ أكمل الفراغاتِ الآتيةَ بالاستعانةِ بمصادرِ تفسيرٍ أخرى:

السَّابحاتُ هي: .... وقيل: ....

السَّابقاتُ هي: .... وقيل: .... وقيل: ....

٢ صِلْ بين المجموعتين:

(أ)	(ب)
الرَّاجفةُ	قلوبُ الكفارِ
الرَّادفةُ	النفخةُ الأولى
القلوبُ الواجفةُ	النفخةُ الثانية
الحافِرةُ	الرجوعُ أحياءً

٣ عَلِّلْ: تسْميةَ الأرضِ التي يحشر الناسُ عليها يومَ القيامةِ بـ(السَّاهِرَة).

قال تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ١٥ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ
طُوًى ١٦ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ١٧ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ
١٨ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ١٩ فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٢٠
فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ٢١ ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ٢٢ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ٢٣ فَقَالَ أَنَا۠
رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ٢٥ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةً
لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ٢٦﴾

[النازعات: ١٥-٢٦]

التفسير

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ أي: هل جاءَكَ أيها الرَّسولُ خبرُ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذا تسْليةٌ للنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى﴾ أي: عندما نادى اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في الوَادِي المبَارَكِ المطَهَّرِ.

وطوى: اسمٌ للوادِي المقدَّسِ.

وإنما كان الوادي مقدَّسًا؛ لأنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أوحى فيه إلى موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ أي: قال اللهُ تعالى لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: اذهبْ إلى فرْعَونَ لدَعْوتهِ إلى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فإنه قدْ طَغَى.

التفسير

والطُّغيانُ: الإفراطُ في العِصْيانِ وتجاوُزُ الحدِّ فيه، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ [الحاقة: ١١] أيْ: زَادَ وتجَاوَزَ الحدَّ، ومنه الطاغوتُ: لأنَّ فيه مجاوزةً للحَدِّ.

﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ أترغبُ أن تُطَهِّر نفسَك من العُيُوبِ والنَّقائصِ والذنوبِ، وذلك بقول: لا إلهَ إلا اللهُ.

﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ أي: أُرْشِدَكَ إلى طَرِيقِ طاعَةِ ربِّك سبحانه، فتخشاه بعْدَ العِلْمِ به.

والخشْيَةُ: هي الخوْفُ المقرُونُ بالعِلمِ، فإن لم يكنْ على عِلْمٍ فهو خَوْفٌ مجرَّدٌ، وهذا هو الفَرْقُ بين الخشْيَةِ والخوْفِ.

وتقديمُ الهدايةِ على الخشيةِ فيه إشارةٌ إلى أنَّ خشيةَ اللهِ لا تحصُلُ إلا بعدَ معرفتِهِ سبحانه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨].

﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ العلامةَ العُظْمى، وهي يَدُ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إذْ أخرَجَها بيضاءَ للنَّاظِرين، وعصاه إذْ تحوَّلت ثعبانًا مبينًا.

﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ﴾ فكذَّب فرعونُ برسالةِ موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وعصى أوامرَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ﴾ أي: ولَّى مُعْرِضًا عَمَّا دَعَاه إليه موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من الطَّاعَةِ والخشْيةِ والتَّوْحيدِ، وهو يجتهِدُ في مُعارَضَةِ موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

﴿فَحَشَرَ﴾ أي: جمع، والمرادُ: جَمَعَ أهلَ مملكتِهِ؛ فجمَعَ أصْحَابَه للمُشَاوَرةِ، وجمَعَ جنودَهُ للقِتَالِ والمحارَبةِ، وَجمَعَ النَّاسَ لحُضُورِ يوم الزِّينةِ.

﴿فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ الذي لا رَبَّ فَوْقَهُ.

﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ انتقَمَ اللهُ منه بالعَذَابِ في الدُّنيا والآخِرَةِ، فجَعَله عِبرةً ونكالًا لأمثاله من المتمرِّدِين.

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾ أي: في هذه القِصَّةِ عِبْرَة وعِظَة لمن يخشى اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فوائد الآيات:

١

ذَكَرَ اللهُ قِصَّةَ فرعونَ بعد ذِكْرِ إنكارِ المشركين للبعثِ؛ لما يُوجَدُ من أوْجُهِ تشابُهٍ بين فِرْعَونَ وقومِهِ وبين كفارِ قُرَيشٍ في العُتوِّ والاسْتكبارِ وأذيةِ المسْلِمين، وَلِما يُوجَدُ من أوْجُهِ تشابُهٍ بين موسى ومحمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

ذَكَرَ اللهُ قِصَّةَ فِرْعَوْن؛ تهْدِيدًا للمُشْرِكين بأنه كما أُهْلِك فِرْعَونُ لعُتُوِّه واسْتِكبارِه، فإنَّ اللهَ سيُهْلكُ كفَّارَ قُرِيشٍ إذا لم يُؤْمنُوا.

وفيه تسْليَةٌ للمُسْلِمين والمؤْمِنِين، فكَمَا أنجَى اللهُ موسى ومَن مَعَهُ منْ بطْشِ فِرْعَونَ، فكذلك سيُنجِي اللهُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمنين من بطْشِ كفَّارِ قريشٍ.

٢

أن الدعوةَ إلى اللهِ لا بُدَّ فيها من اللينِ والرِّفقِ والبُعْدِ عن الغِلظةِ، حتى مع الطُّغَاةِ والمتجبِّرين؛ لأنَّ الكلامَ الليِّنَ يجذِبُ قلوبَ السَّامِعِين، وهو أدْعى لهم أن يستجيبوا لهذه الدَّعْوَة.

استخدامُ لفظِ السَّعْي: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ﴾ يدلُّ على أنَّ فرعونَ سَعَى وَبذَلَ حِرْصَه في إقناعِ رعيتِهِ أنه هو الرَّبُّ الأعلى، وهكذا المحارِبُون لِدِينِ اللهِ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ يبذلونَ أقصى جُهْدِهِم، وأعلى ما عندهم في محاربةِ الدِّينِ، فهلَّا بذَلَ المسلمُ أقصى ما عندَه في نشْرِ الإسْلامِ والدِّفَاعِ عن دِينِهِ!

٣

﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ قدَّم نكالَ الآخرةِ وعذابَها على نَكَالِ الدُّنيا وعَذَابِها؛ لأنه أشدُّ وأبقى، فهو النَّكالُ الحقيقيُّ الذي يأخذُ الطُّغَاةَ والعُصَاةَ بشِدَّتهِ وبخلودِهِ.

نشاط

١ استنبط من هذا المقطعِ القرآنيِّ الآتي:

أ. فائدةً دعويَّةً من طريقةِ خِطابِ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لفرْعَونَ.

....

....

....

ب. وجْهَ تقديمِ نكالِ الآخرةِ على نكالِ الأولى في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾.

....

....

....

٢ بيِّن معاني الكلمات الآتية: المقدَّس، أَدْبرَ، حَشَرَ.

....

....

قال تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا
(٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا (٢٩) وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ
(٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا (٣١) وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا (٣٢) مَتَٰعًا
لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾

[النازعات: ٢٧-٣٣]

التفسير

﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا﴾ أخَلْقُكُم بعْدَ الموتِ أشدُّ من خَلقِ السَّماءِ؟

والمعنى: أنَّ مَنْ يقدرُ على خَلْقِ السَّماءِ يقدرُ على إِعَادَتِكُم بعْدَ الموْتِ.

وقوله تعالى: ﴿بَنَىٰهَا﴾ أي: رَفَعَها اللهُ عَزَّوَجَلَّ فَوْقَكم كالبِناءِ.

﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾ أي: أَعْلَى بُنيانَها.

السَّمْكُ: الرَّفْعُ في الفَضَاءِ، سَواءٌ اتَّصَلَ المرفُوعُ بالأَرْضِ أمْ لم يَتَّصِلْ بها.

وتعدية الفعل ﴿رَفَعَ﴾ إلى السمك مبالغة في الرَّفعِ، فالسَّماءُ رَفيعةٌ مرْفُوعَةٌ.

وهو من قبيلِ قولِهم: لَيلٌ ألْيَلُ، وظِلٌّ ظَليلٌ.

﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ خلقها خَلقًا مُسْتَوِيًا، لا تفاوُتَ فيه، ولا شُقُوق، ولا فُطُورَ.

التفسير

﴿وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا﴾ أظلَمَ ليلَهَا بغُروبِ الشَّمْسِ.

﴿وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ أبرزَ نهارَها فأظْهرَه، وعَبَّرَ عن النَّهارِ بالضُّحى؛ لأنه أشرفُ أوقاتِهِ.

﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ أي: والأرضَ بعد خلقِ السَّمَواتِ بَسَطَهَا.

والدَّحْو: البسْطُ والمدُّ بتسْويةٍ.

﴿أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا﴾ أي: فجَّرَ فيها من عُيُونِ الأرْضِ، وأنبَتَ فيها المرَاعِيَ.

﴿وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا﴾ أثْبَتَها في الأرْضِ.

﴿مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ﴾ مَنْفعةً لكم.

والمتاعُ: يُطلقُ على ما يُنتفعُ به مدَّةً، ففيه معنى التَّأجيلِ، والمرادُ به في الآيةِ: إعطاءٌ للانتفاعِ زَمَانًا.

فوائد الآيات:

دلَّتْ سورةُ (فصلت) على أن السَّماءَ خُلقتْ بعْدَ الأرْضِ، قال تعالى: ﴿قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ﴾ [فصلت: ٩-١١]، وفي هذه السورةِ (النازعات) قال: ﴿ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾!! ولا تعارُضَ بين الآياتِ؛ فإن خلْقَ نفْسِ الأرْضِ متقدِّمٌ على خلقِ نفسِ السَّماءِ، ثم بعد خلقِ السماءِ دَحَا اللهُ سبحانه الأرْضَ وبَسَطَهَا؛ فحَصَلَ خَلْقُ الأرْضِ، ثم خَلْقُ السماءِ، ثم دَحْوُ الأرضِ.

نشاط

١ تخيَّل أيُّها المدافِعُ عن دِينِ اللهِ:

أ. أنك تناقشُ شخصًا يُنكرُ البعْثَ، ما الأُمُورُ التي تستدِلُّ بها على بعْثِ النَّاسِ يومَ القيامةِ؟

....

....

ب. أنك تناقشُ شخْصًا يطْعَنُ في القُرآنِ بوُجُودِ تناقُضٍ فيهِ، فيقولُ: إنَّ سورةَ (فُصِّلت) دلَّتْ على خلقِ السَّماءِ بعدَ الأَرْضِ، وسورة النازِعات دلَّتْ على العكسِ. كيف توضِّح له بطلانَ فهمِهِ؟

....

....

٢ صِلْ بين المجموعتين:

(أ)	(ب)
سمكها	أظلم
أغطش	أثبتها
دحاها	بنيانها
أرساها	بسطها

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا
سَعَىٰ (٣٥) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ (٣٦) فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ
رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١) ﴾

[النازعات: ٣٤-٤١]

التفسير

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴾ **الطامَّةُ**: اسمٌ من أسماءِ يومِ القيامةِ.

وهي: الحادثةُ أو الوقعةُ التي تَطِمُّ، أي: تعلو وتغلِبُ، مأخوذٌ من طَمَّ الماء، إذا غَمَرَ الأشْياءَ، وهذا الوصفُ يُؤذِنُ بالشِّدةِ والهوْلِ؛ إذ لا يقالُ مثله إلا في الأمُورِ المهُولةِ.

و﴿ الْكُبْرَىٰ ﴾ هذه مبالغةٌ في بيانِ هَوْلها، فهذا من أَصْرحِ التَّعْبيراتِ لتصْويرِ ما يُقارِنُ هذه الحادِثةَ من الأهْوالِ.

﴿ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴾ أي: ما عَمِلَ من خَيرٍ وَشَرٍّ.

﴿ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴾ أُظْهِرَت الجحِيمُ عَيَانًا للنَّاسِ جميعًا.

﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ أي: منْ جاوَزَ الحدَّ في الضَّلالِ والفُجُورِ، وفَضَّلَ الحياةَ الدُّنيا وقدَّمَها على أمرِ دينهِ وأخراه.

التفسير

﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ فإن مصيرَهُ إلى النَّارِ، والمأْوى: المرْجعُ والمقرُّ.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ أي: الذي خاف موقفَه بين يدي اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ونتج عن هذه الخشيةِ أنْ نَهى نفسَه عن هواها وشَهَواتِها وملذَّاتها، فمصيرُهُ إلى الجنَّةِ.

وأَصْلُ الهَوَى: مُطْلَقُ الميلِ، ثم شاع في الميلِ إلى الشَّهْوةِ؛ وسُمِّي بذلك لأنه يهْوِي بصَاحِبِهِ في الدُّنيا، إلى كلِّ داهيةٍ، وفي الآخرة إلى الهاويةِ.

فوائد الآيات:

١

في قوله تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ فيراها جميعُ المؤمِنين والكافِرين؛ أمَّا المؤمنُ فيراها ليعْرِفَ قدْرَ النِّعْمةِ، وأما الكافرُ فيراها تخويفًا له قبلَ إدخاله إيَّاها.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ جمَعَ اللهُ تعالى بينَ الخوفِ من مقامِهِ سبحانه ونَهْيِ النفسِ عن الهوى في موْضعٍ واحدٍ؛ لأنَّ الخوفَ من اللهِ هُو الحاجِزُ الصُّلبُ أمامَ دَفَعَاتِ الهَوَى العَنيفةِ، وقل أن يثبتَ غيرُ هَذَا الحاجِزِ أمامَ دَفَعَاتِ الهَوَى؛ لأجْلِ ذلك جمَعَ بينَهُما السِّيَاقُ القُرآنيُّ في آيةٍ واحِدَةٍ.

٢

نشاط

١ ورد في هذه السُّورةِ ذِكْرٌ للطغيان مرّتين، اذكر الموضعين، واستنتجْ علاقةً بينهما.

....

....

....

....

٢ ما العِلَّةُ في:

- تسْمِيَةِ يَومِ القِيَامةِ بالطَّامَّةِ؟

....

....

....

- الجمْعِ بين الخَوْفِ من مَقامِ اللهِ، ونهْيِ النَّفْسِ عن الهَوَى في مَكانٍ واحدٍ؟

....

....

....

قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن
ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا
﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾ ﴾
[النازعات: ٤٢-٤٦]

التفسير

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ متى وَقْتُ حُلُولها؟ والمعْنَى: مَتَى زَمَانُ قِيامِ السَّاعَةِ؟

ومُرْساها: مصدرٌ ميميٌّ للفعل أَرْسَى، والإِرْسَاءُ: وُقُوفُ السَّفينةِ على الشَّاطِئِ.

وإنما عُبِّرَ عن وُقوعِ يَومِ القِيامةِ بالإرْساءِ؛ تشْبيهًا للأَمْرِ المُغَيَّبِ حُصُولهُ بسَفينةٍ في البَحْرِ لا يُعرَفُ وقْتُ وصولها إلا إِذا رَسَتْ، فالمعْنَى: لا يَعْلَمُ أحدٌ متى تَقَعُ القِيامَةُ إلا وَقْتَ وُقُوعِهَا.

﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ أي: لسْتَ أنت في شَيْءٍ من عِلْمِهَا.

التفسير

كما وَرَدَ في الصحيحين، في حَدِيثِ جِبْريلَ عنْدَما سَأَلَ النبيَّ ﷺ عن السَّاعَةِ؟ فقال ﷺ: «ما المسْؤُولُ عَنْها بأعْلَمَ من السَّائِلِ».

فإذا كان جبريلُ أعْلمُ الملائكةِ، والنَّبيُّ أعلمُ البَشَرِ بوَحْيِ اللهِ لا يعلمانِ متى السَّاعَةُ، فَمَا بالُك بمنْ دُونَهما؟!

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَآ﴾ أي: مرَدُّ عِلمِها إلى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لا يعلمُهُ غيرُه.

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾ أي: إنَّما بُعِثْتَ أيها النَّبِيُّ لتُنذِرَ بالسَّاعَةِ، ولم تُبْعَثْ للإخْبارِ بوقْتِها.

وأخرج البخاريُّ ومسلمٌ قال رَجُلٌ للنبيِّ ﷺ: يا رسولَ اللهِ، متى السَّاعَةُ؟ قال له: «ماذا أَعْدَدْتَ لها؟» قال: حُبُّ اللهِ ورسولِهِ ﷺ. قال: «أنت مع مَن أحببت».

﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ أي: إذا قامُوا من قُبُورِهِم إلى المحْشَرِ يسْتقْصِرُون مُدَّةَ الحياةِ الدُّنيا، حتَّى كأنَّها عِنْدَهُم كانتْ عَشِيَّةً أو ضُحى من يومٍ.

والعَشِيَّةُ: ما بينَ الظُّهْرِ إلى غُرُوبِ الشَّمْسِ.

والضُّحَى: ما بين طلوعِ الشَّمْسِ إلى نصْفِ النَّهارِ.

فوائد الآيات:

1

لما كانت المصلحة في إخفاء يوم القيامة أخفى الله تعالى خبر وقوعه حتى يجتهدَ الناسُ في العَمَلِ، وَهُمْ خائفون قلقُون وَجِلون من حُلولِ يومِ القِيامةِ عليْهِم في أيِّ لحظةٍ.

2

تخصيصُ النِّذَارةِ بمنْ يخشى في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا﴾ لا يعْني أنَّ النبيَّ ﷺ لا يُنذِرُ مَنْ لا يخشى، وإنما المرادُ: أنَّ الذي ينتفِعُ من الإنْذارِ إنما هُمُ الذين يخشَوْنَ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أمَّا الذينَ لا يخشَوْنه ولا يخافُونه فَهُمْ لا يَستفِيدُون من هَذِهِ النِّذَاراتِ والآياتِ في الغالبِ.

3

دلالةُ الآياتِ على حَقَارةِ الدُّنيا: فما هِيَ إلا عَشِيَّةٌ أو ضُحَاها، فَهِيَ قَصِيرةٌ عَاجِلةٌ، ذاهِبةٌ زهيدةٌ، فلا ينبغي للعاقلِ من أَجْلِ عَشِيَّةٍ أو ضُحَاها أن يضيعَ الآخرَة، ولا من أَجْلِ شَهْوةٍ زائلةٍ أنْ يترُكَ الجنَّةَ.

نشاط

١ أكمِلْ الفَراغَاتِ الآتيةَ:

العَشِيةُ ....

والضُّحَى ....

٢ ما الفائدةُ المسْتفادةُ من التَّعْبيرِ عن قِيامِ القِيامَةِ بـ (مرساها)؟

....

....

....

....

٣ ما السِّرُّ في:

أ. إخفاءِ يومِ القيامةِ عن الناسِ؟

....

....

ب. تخصيصِ النِّذارةِ بمن يخشى اللهَ سبحانه في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾؟

....

....

٣

سُورةُ عَبَسَ

سُورةَ عَبَسَ
مكية

قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ
يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ
لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ۝٨
وَهُوَ يَخۡشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾ [عبس: ١-١٠]

سبب النزول

عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا قالت: أُنزِلتْ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ في ابنِ أمِّ مكتومٍ الأعْمى رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، أتى رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ يقُولُ: يا رَسُولَ اللهِ، أرْشِدْني، وعندَ رسولِ اللهِ رجلٌ من عظماءِ المشركين، فجعلَ رسولُ اللهِ يُعرِضُ عنه ويُقْبلُ على الآخَرِ، ويقول: **«أتَرى بما أقُولُ بأْسًا؟»** فيقول: لا. فَفِي هذا أُنزِلَتْ. أخرجه الترمذي، وصححه الألباني.

التفسير

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾ ظهَرَ العبوسُ على وجهِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأعْرضَ عن السَّائلِ الأعمى؛ لأنَّ الأعمى جاءَه يسأله عن بعضِ الأُمُورِ، والنبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنشَغِلٌ بِدَعْوةِ كبارِ قريشٍ.

والأعمى هو الصحابي الجليل عبدُ اللهِ ابن أمِّ مكتومٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

ولم يُخَاطِبِ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مباشرةً، وإنما تحدَّثَ عنه بصيغةِ الغائبِ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾؛ وفي هذا إيحاءٌ من اللهِ تعالى بأنه يكرهَ أنْ يُواجِهَ نبيَّه وخليلَه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بهذا العتابِ؛ عطفًا عليه، ورحمةً به، وإكرامًا له.

وعُبِّر عن الصحابي بالأعْمَى، ولم يذكر اسمَهُ لسببين:

١

ترقيقًا لقلْبِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على هَذَا الأَعْمَى.

٢

إشعارًا بعُذْرِ هذا الأعْمَى في الإقْدامِ على قَطْعِ كلامِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو يحادِثُ عِلْيَةَ القومِ المشْرِكين، فكونُهُ أَعْمَى يَعْذرُهُ.

ثم بعد أن تحدَّث عن النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصيغةِ الغائبِ انتقل إلى الخِطابِ هنا ليُشْعِرَ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالإقْبالِ عليه بعدَ الإعْراضِ، فقال مُخَاطِبًا:

﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ ما يدريك يا محمَّدُ، لعلَّ هذا الأعمى تزكو نفسُهُ ويتطهَّرُ من ذنوبِهِ بالاستفادةِ مما يسألك عنه؟!

﴿أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ﴾ أي: وما يدْريك لعله يستفيدُ وينتفعُ من تذكيرِك له باللهِ تعالى؟!

التفسير

﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ﴾ أي: أتنشغلُ بالتَّصَدِّي والتعرُّضِ لمن هو مُسْتَغنٍ عن دَعْوَتك، ومُعرِضٌ عنها؟!

﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ أي: ماذا يضُرُّك لو لم يتزكَّ ويتطهَّرْ هؤلاءِ المشْرِكون المسْتغنون الذين تحرِصُ على هِدَايتهم؟ ليس عليك شيءٌ؛ لأنه ليس علَيْكَ إلا البلاغُ.

﴿وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ﴾ وأمَّا هَذا الذي أقْبَلَ عَلَيْكَ سَاعِيًا، حَريصًا على سَمَاعِك والاسْتفادةِ منه.

﴿وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ أي: يخشى من اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إن قصَّرَ في تعلُّمِ دِينه.

﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ أي: أنت مُتشاغِلٌ عنه تاركٌ له؟! من قولك: لهيتُ عن الشيءِ إذا تركتُهُ.

فوائد الآيات:

١

اسْتنبطَ العلماءُ قاعدةً من هذه الآياتِ، فقالوا:

«لا يُترَكُ أمرٌ معلومٌ لأمرٍ موهُومٍ، ولا مصلحةٌ متحقَّقةٌ لمصلحَةٍ متوهَّمةٍ».

فلا يُعرضُ عمَّن تحقَّق إسلامُهُ، من أجْلِ من يُحتَملُ إسلامُهُ ودُخُولُه في الدِّينِ.

٢

ليس المقصودُ من هذه الآياتِ: النَّهيَ عن الانشغالِ بدعْوةِ المعرِضِين، وإنما المقصودُ: عدمُ الإعراضِ عن المقْبِلين.

فوائد الآيات:

بقاءُ مُعاتبةِ اللهِ لنبيِّهِ في القُرآنِ من أعْظَمِ الأدِلةِ على نبوَّةِ محمَّدٍ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ إذ لو كان القرآنُ من عندِ محمدٍ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يَتْرُكْ فيه ما يَدُلُّ على عِتَابِهِ.

لذا قيل: لو أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتَمَ من الوَحْيِ شيئًا لكَتَمَ هذا.

٣

في هذه الآياتِ تأديبٌ من الله عَزَّ وَجَلَّ للدُّعاةِ ألا يفضِّلوا في الدَّعْوةِ إلى اللهِ شَريفًا لشَرَفِهِ، ولا عَظِيمًا لعَظَمتِه، ولا قَريبًا لقُرْبِهِ، بل يكونُ النَّاسُ عِنْدَهُمْ سَوَاءً، الفقيرُ والغنيُّ، الكبيرُ والصَّغيرُ، القَريبُ والبَعِيدُ.

٤

٥

في أولِ السُّورةِ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾ ثلاثُ جُمَلٍ لم يخاطب اللهُ فيها النبيَّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مباشرةً؛ تلطُّفًا مع الرَّسُولِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إنما جَاءَتْ بِضَمِيرِ الغَيْبَةِ؛ لأنها عِتابٌ.

نشاط

١ ذكرَ العلماءُ أن اللهَ عَزَّوَجَلَّ تحدَّث عن النبيِّ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بصيغةِ الغائبِ في ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ حتى لا يواجِهَه بالعِتابِ، فلماذا انتقلَ إلى الخِطَابِ في الآيات التي تليها؟

....

....

....

....

٢ كيف تسْتدِلُّ بهذه الآياتِ على محبَّةِ اللهِ للنبيِّ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؟

....

....

....

....

قال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ
مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾
قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ
فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ
أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ ﴾ [عبس: ١١-٢٣]

التفسير

﴿كَلَّآ﴾ **كلا:** ليس الأمرُ كما فعلتَ أيها الرَّسولُ الكريمُ، من أنْ تَعْبسَ في وجْهِ مَنْ جاءَكَ يَسْعَى، وتنْشغلَ عنه بالتَّصدِّي لمن اسْتغنَى.

﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ أي: إنَّ ما جاءَ في هذه السُّورةِ مَوْعِظةٌ وتذْكرةٌ.

﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ فمَنْ أرادَ من عِبادِ اللهِ أن (يَذْكُرَ) اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذَكَرَهُ.

﴿فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ﴾ أي: هذه السُّورةُ وهذه التذكرةُ في صُحُفٍ مُعَظَّمةٍ مُوَقَّرةٍ.

﴿مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ﴾ عاليةِ القَدْرِ، مُطهَّرةٍ من الدَّنسِ، والزِّيادةِ والنَّقْصِ.

والمرادُ بالصُّحُفِ هُنا: اللوحُ المحفُوظُ.

التفسير

﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ وهم الملائكةُ الكَتَبَةُ، السُّفَراءُ بينَ اللهِ وخلقِهِ بالوَحْيِ.

وسببُ تسميةِ الملائكةِ سَفَرَةً، أَحَدُ أمْرينِ:

١ إما لأنهم **كتبةٌ**، مأخوذةٌ من **السِّفْرِ** الذِي هُوَ الكِتابُ.

٢ أو **سَفَرَة**: جمْعُ **سفيرٍ**، وهو الوَاسِطَةُ؛ وسمُّوا بذلك لأنَّهُم الوُسَطاءُ بينَ اللهِ تعالى وبينَ خلقِهِ.

﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ أي: أَخْلاقُهم وَأفْعَالهم بارَّةٌ طاهِرةٌ كامِلةٌ.

والبَرَرة: جمع بَارٍّ، مثل: الكفَرَةُ جمْعُ كافرٍ.

أخرج البخاريُّ ومسلمٌ عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«الذي يقْرأُ القُرآنَ وهُوَ مَاهِرٌ به مَعَ السَّفَرةِ الكِرامِ البرَرَةِ، والذِي يقْرَؤُهُ وهُوَ عليْهِ شَاقٌّ له أجْرَان»**.

﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ تعجُّبًا من كفْرِهِ باللهِ الذي خَلقَهُ وسَوَّى خَلقَه، أي: لُعِنَ الكافرُ، ما أشدَّ كُفْرَه، مع كثرةِ إحْسانِ اللهِ تعالى إليه.

﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ استفهامٌ يرادُ بِهِ تنبيهُ الإنسانِ لينظُرَ إلى مَبْدأ خَلقِهِ، ما المادةُ التي خلقَه اللهُ تباركَ وتعالى منها، وهي توبيخٌ له على تكبُّرِهِ وتعاظُمِهِ عن طَاعَةِ ربِّهِ.

﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾ أي: ابْتدأ خَلقَهُ من النُّطْفةِ، وهي المنيُّ، ثم قدَّرَهُ أطْوارًا وأحْوالًا، فأوَّلُ أمْرِهِ نطفةٌ، ثم علقةٌ، ثم مضغةٌ... وهكذا.

أَخْرجَ الشيخان عن ابن مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: حدَّثنا رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو الصَّادقُ المصْدُوقُ، فقال: **«إنَّ أحَدَكم يُجْمَعُ خَلقُهُ في بَطْنِ أُمِّهِ أرْبعين يَوْمًا نُطْفةً، ثم يكُونُ عَلَقةً مثلَ ذلك، ثم يَكونُ مُضْغةً مِثلَ ذلك...»** الحديث.

التفسير

﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ ثم بَعْدَ خُرُوجِهِ من بَطْنِ أُمِّهِ بيَّنَ اللهُ تعالى له طَريقَ الخَيْرِ والشَّرِّ، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣].

﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾ ثمَّ بعْدَ ذلك يُميتُهُ سبحانه، ويجْعَلُ له مَكَانًا يُقبَرُ فيهِ.

ومعنى **أقبَرَه:** صيَّرَهُ ذا قبرٍ.

﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ ثم يبعثُهُ يومَ القيامةِ من قبْرِهِ للحِسابِ والجَزاءِ.

وفائدةُ الإتيانِ بـ ﴿إِذَا شَآءَ﴾ في هذه الآيةِ: أن الكفَّارَ كانوا يقولون: لِمَ لَمْ يبعث اللهُ الأَمْواتَ من القُبُورِ للحِسابِ والجزاءِ؟ فبَيَّنَ سبحانه أنَّ تأخيرَ النُّشُورِ إنما هو بمشيئَتِهِ وإرادَتِه.

> **واستَفادَ العُلماءُ من هذه الآيةِ أنه يجِبُ على المسلِمين أن يقبُرُوا أمْواتَهُم، فلا يجُوزُ حرْقُهُم، ولا تركُهم للوُحُوشِ، ولا رميُهُم في البحَارِ ونحو ذلك، إلا إنْ تَعذَّرَ الدَّفْنُ.**

﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ كلا: رَدْعٌ وزَجْرٌ، أي: ليْسَ الأمرُ كما يَقُولُ الكَافِرُ: إنه قَدْ أدَّى حَقَّ اللهِ عليه، بل إنَّ الإنسانَ لم يقْضِ ويُؤَدِّ ما أمَرَهُ اللهُ به من الفَرَائضِ.

نشاط

١ استنبط العلماءُ حكمًا فقهيًّا من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾، فما هو؟

....

٢ ضعْ أمامَ العباراتِ الآتيةِ آيةً مناسِبةً لها مَأخُوذةً من هذا المقْطعِ.

العبارة	الآية المناسبة
الإنسان مُخَيَّر لا مُسَيَّر	
كيف يتكبَّر من خرج من مخرجِ البَوْل؟!	
جعل الإسلامُ للإنسانِ كرامةً ليست لبقيَّةِ الحيواناتِ	

قال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا
﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾
وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ
وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾

[عبس: ٢٤-٣٢]

التفسير

﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ أَمَرَ اللهُ تعالى الإنسانَ أن ينظُرَ في طَعَامِهِ الذي هو قِوَامُ حَيَاتِهِ، ويتدبَّرُ في منشَئِهِ، وطريقةِ وصولِهِ إليه، وكيفيةِ أكلِهِ له، ونحو ذلك؛ لِيَصِلَ بهذا النَّظَرِ والتفكُّرِ والتدبُّرِ إلى معرفةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وعبادتِهِ حَقَّ عِبادَتِهِ.

﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾ أي: أنَّ اللهَ تعالى ابتدأَ أَمْرَ طَعَامِ الإِنْسانِ بأَنْ أنزلَ اللهُ سبحانه الغيْثَ من السَّماءِ إنزالًا.

﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا﴾ أي: شَقَقْناها بالنَّباتِ الخارجِ منها بسَبَبِ نُزُولِ المطَرِ.

﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ ثم بعْدَ شَقِّ الأرْضِ نبتَ الحبُّ، وهو كُلُّ ما أَخْرَجَتْهُ الأرضُ من الحُبُوبِ، كالحِنْطَةِ والشَّعيرِ ونحو ذلك.

﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾ القضْبُ: علفُ الدَّوابِّ.

سميت قضْبًا؛ لأنها تُعلفُ للدَّوابِّ رَطْبةً فتقضبُ، أي: تقطعُ مرَّةً بعدَ أخرى.

﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ نصَّ اللهُ تعالى على النَّخْلةِ ولم يكتفِ بذِكْرِ ثمَرَتها؛ لأنَّ النخْلةَ كثيرةُ المنافعِ، حيث كانت العَرَبُ تتَّخِذُ تمرَهَا غِذاءً، ونوى التَّمْرِ عَلَفًا للإبلِ، وَيسْتفِيدُونَ من الخَشَبِ والسعْفِ في صِناعةِ البُيُوتِ والسُّقُفِ والأواني، ويستخدمون أليافَها في صِنَاعةِ الحِبَال.

التفسير

﴿وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا﴾ الحديقةُ: هي البُسْتانُ المحوَّطُ عليه بِسُورٍ.

والحدائقُ الغُلْبُ: هي غَليظةُ الأشْجَارِ، أو طويلتُهُ.

﴿وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا﴾ الفاكهةُ: الثِّمارُ التي تُؤكلُ للتفكُّه لا للاقْتياتِ، مثلُ الرُّطَبِ والعِنَبِ والرُّمَّانِ واللوزِ.

الأَبُّ: ما تأكلُهُ البَهَائمُ من العُشْبِ والنَّباتِ.

﴿مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ﴾ أي: أنبتنا هذه الأشياءَ التي يأكلها بنو آدمَ متاعًا لكم أيها الناسُ، تنتفعون بها وتتنعمون، وأنبتنا العُشْبَ والحَشَائشَ متاعًا لأنعامِكُم تأكلُ منها وتنتفعُ.

وسُمِّيَت لذائذُ الحياةِ الدُّنيا **متاعًا**؛ لأنها تفْنَى وتذهَبُ، بعكسِ لذائِذِ الجنَّةِ سُمِّيَت **نعيمًا**؛ لأنها لا تنقطعُ.

نشاط

١ اكتب ملخَّصًا تتحدَّثُ فيه عن طَريقةِ اكتمالِ الأطْعِمَةِ بحسبِ ما تحكيهِ هذِهِ الآياتُ.

٢ صِلِ الذي في خانةِ (أ) بما يناسبُهُ في خانةِ (ب):

(أ)	(ب)
القضْبُ	البساتينُ المحُوطُ عليها بسورٍ
الحدائقُ	البساتين غليظةُ الأشجارِ أو طويلتُهُ
الحدائقُ الغُلْبُ	ما تأكله البهائمُ من العُشْبِ والنباتِ
الأبُّ	عَلَفُ الدَّوابِ

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤)
وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ
يُغْنِيهِ (٣٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ
يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (٤٢) ﴾

[عبس: ٣٣-٤٢]

التفسير

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴾ وهي صَيْحةُ البعثِ يومَ القيامةِ، من قولهم: صاخَ فلانٌ لصوتِ فلان: إذا استمَعَ له.

وقيل: سُمِّيت بذلك لأنَّها تصخُّ الأَسْماعَ، أي: تُبالِغُ في إسْمَاعِها حتى تكاد تصِمُّها.

وقيل: الصَّاخَّةُ اسْمٌ منْ أَسْمَاءِ يوْمِ القِيَامةِ.

﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ هذا وَصْفٌ ليوْمِ القِيَامَةِ؛ يفرُّ المرْءُ من أقارِبهِ.

﴿ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴾ الأمِّ والأَبِ المُباشران، والأجْدادِ والجدَّاتِ أيضًا.

والمقصودُ بالصَّاحِبةِ: الزَّوْجةُ.

وسببُ فرارِ المرْءِ من أقاربهِ أنه يخافُ أن يطالبُوه بما بينَهُ وبيْنَهُم من الحُقُوقِ والمظالمِ.

قال قتادةُ: «ليس شيءٌ أشدَّ على الإنسانِ يومَ القيامةِ مِن أن يَرَى مَن يَعْرِفُهُ؛ مَخَافَةَ أنْ يكونَ يطلبُهُ بمَظْلمةٍ».

﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ لكلِّ إنسانٍ يومَ القِيامَةِ أمرٌ يُشغِله، ويمنعُهُ من الالتفاتِ إلى غيْرِهِ.

التفسير

روى البخاري ومسلم عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا**» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ! فَقَالَ: «**الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَاكَ**».

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ أي: وجوهُ أهلِ النعيمِ في يوم القيامةِ مُشْرِقَةٌ مضيئةٌ.

يقال: أَسْفرَ وجهُ فلانٍ إذا حَسُنَ، وأَسْفَرَ الصُّبْحُ: أَضَاءَ.

﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ ضَاحِكةٌ من السُّرورِ بما أَعْطَاها اللهُ من النَّعيمِ والكَرَامةِ، مُسْتبشِرةٌ بزيَادَةِ هذا النَّعيمِ.

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ أي: وُجُوهُ أَهْلِ الجَحِيمِ مُظلِمَةٌ مُسْودَّةٌ.

﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ أي: تغْشَى وُجُوهَهُم ذِلَّةٌ.

﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ أي: هؤلاءِ الموْصُوفُون بهذا هُم الذين كَفَرُوا بآياتِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدُّنيا، وفَجَرُوا وطَغَوْا.

فوائد الآيات

قد يقولُ قائلٌ: أليْسَ عبارةُ: (يومَ يفرُّ المرءُ من أقارِبِهِ) أكثرَ اختصارًا من ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾، فلماذا هذا الإطنابُ ؟

والجواب: أنَّ الإطنابَ في هذا المقامِ أكثرُ ترويعًا للقارِئ، وإحضارًا لصورةِ الهوْلِ في نفسِ السَّامِعِ.

فوائد الآيات

١

لماذا سُمِّيَت الزوجةُ في هذا المقامِ بـ(الصَّاحِبةِ)؟

لأنه ليس كلُّ الزوجاتِ صواحبَ لأزواجِهن، فالمرأةُ قد تعيشُ مع زوجِها كارهةً له، مبغضةً للحياة معه، فهي زوجةٌ لا صاحبة، فمثلُ هذه لا يستبعدُ فرارُ الزوجِ منها، أما الزوجةُ الصَّاحبةُ فهي التي تساعدُ زوجها في مصائبه، وتعيش معه مَصَاعِبَهُ، فمثل هذه يطمح الزوج منها أن تساعده في هذه الحال؛ فجاء القرآنُ لِيُبيِّن أن هذه الزوجةَ سوف تفرُّ منك وتفرُّ منها في هذا الموقفِ العَصِيبِ، مع شدَّةِ المحبَّةِ والمودَّةِ في الدُّنيا، فكيف بغيرِها؟!

٢

رَتَّبَ اللهُ تعالى في قوله: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ أحْبَابَ الشخصِ على ترتيبهم في الحُنُوِّ والشَّفقَةِ، فبَدَأَ بالأقلِّ الذي هو الأخُ، وخَتَمَ بالأكثرِ الذي هو الابنُ؛ لأنَّ الإنسانَ أكثرُ ما تكونُ شفقتُهُ على أبنائه.

نشاط

١ **﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ في هذه الآياتِ ثلاثُ لطائفَ بلاغيةٍ، تحدَّث عنها باختصار.**

٢ **في آخر سورة (النازعاتِ) قُدِّم الحديثُ عن أهلِ النارِ على أهلِ الجنةِ، وفي آخرِ سورةِ (عبس) قُدِّم الحديث عن أهل الجنةِ على أهلِ النارِ. تأمل السورتين واستخرجْ سَبَبَ تقديمِ أهلِ النارِ هناك وأهلِ الجنةِ هُنا.**

٤

سُورةُ التكوير

سُورةَ التكوير

مكية

قال تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ
۝٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ۝٣ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ۝٤ وَإِذَا
ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ۝٥ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ
زُوِّجَتۡ ۝٧ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ۝٩ وَإِذَا
ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ۝١١ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ
۝١٢ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ۝١٣ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ۝١٤﴾

[التكوير: ١-١٤]

أخرج الترمذي وحسنه عَنْ ابن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْىُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ وَ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ وَ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾».

التفسير

﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ **التكوير:** جمعُ بعض الشيءِ إلى الشيءِ، كتكويرِ العِمامَةِ وهو لفُّها على الرَّأسِ، فتُجْمَعُ الشمسُ بعضُها على بعضٍ، وتُلَفُّ، فإذا لُفَّتْ ذَهَبَ ضوءُهَا.

والمقصودُ: أن الشَّمسَ يتغيَّرُ حالها ويذهَبُ ضوءُها ونورُهَا.

﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ تناثرت وتساقطت وتغيَّرت.

﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ أي: في ذلك اليوم يُسَيِّرُ اللهُ الجبالَ عن وجهِ الأرضِ، فتصبحُ سرابًا وهباءً منبثًّا.

﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ **العِشَار:** هي النُّوقُ الحواملُ التي بلغت شهرَها العاشرَ في حملها.

والمرادُ بتعطيلها: تركُها وإهمالُها وعدمُ الالتفاتِ إليها.

وكانت العربُ أكثرُ مالِها وأنفسُه هو الإبلُ، وأنفسُ أموالهم التي يتنافسون عليها الناقةُ الحاملُ العُشَرَاء.

ففي ذلك اليومِ يُهمِلُ النَّاسُ هذه الأَمْوالَ النَّفِيسَةَ مِنْ شِدَّةِ الفَزَعِ.

والغرضُ من هذا العَرْضِ القرآنيِّ العظيمِ: بيانُ أن الناسَ ينشغلون عن أموالهم بذلك اليومِ العظيمِ.

﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ أي: إذا جُمِعَت الحيَوَاناتُ الوحْشِيةُ؛ ليقْتَصَّ اللهُ من بعضِها لبعضٍ.

وأخرج مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«لتؤدَّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الحلجاء من الشاة القرناء»**.

﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ أُوقِدَت، فصارت على عِظَمِها نارًا تتوقَّدُ.

وقيل: معنى ﴿سُجِّرَتْ﴾: ذَهَبَ مَاؤُها وَغَارَ وَيبِسَتْ، فلم يبْقَ فيها قَطْرةٌ واحِدةٌ.

﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قُرِنَ كلُّ صَاحِبِ عَمَلٍ بنظِيرِه، فقُرِن بين المتحابِّين في اللهِ في الجنَّةِ، وقُرِنَ بين المتحابِّين في طاعَةِ الشَّيْطانِ في الجحيمِ، كما قال تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾ [الواقعة: ٧]. أي: أصْنافًا ثلاثةً.

التفسير

﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ﴾ الموءودةُ: هي الأنثى التي دُفِنَت حيَّةً، تُسْأَلُ في ذلك اليومِ عن سَبَبِ قتلها.

سُمِّيَتْ بذلك لما يطرَحُ عليها من التُّرابِ فيَؤُودُها، أي: يُثقِلُها حتى تمُوتَ.

﴿بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ﴾ ما هو الذَّنبُ الذي جَعَلَ الوائِدَ يقتلها لأجله؟!

وتوجيهُ السُّؤالِ إلى المَوْءُودةِ وليس إلى قاتلها: فيه إظهارٌ لكمَالِ الغَضَبِ على القاتلِ، حتى كأنَّه لا يستحِقُّ أن يُخاطَبَ ويُسْأَلَ عن ذلك.

﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ﴾ أي: إذا عُرِضَت الصُّحُفُ التي فيها أَعْمالُ العِبَادِ على العِبَادِ، بما فيها مِنْ حَسَناتٍ وَسَيِّئاتٍ.

﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾ قُلِعَت وأُزيلتْ من مكانِها.

والكشْطُ: قَلْعٌ عن شِدّةِ التِصَاقٍ، فالسَّماءُ تُكشَطُ كما يُكشَطُ الجِلدُ عن الكبْشِ.

﴿وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ﴾ أي: نارُ جهنَّمَ أُوقِدَ علَيْها فأُحْمِيَتْ.

﴿وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ﴾ قُرِّبَتْ من أهلها المتَّقين، كقوله تعالى: ﴿وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٍ﴾ [ق: ٣١].

﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ﴾ إذا حَصَلَ ما سَبَقَ ستعلمُ كلُّ نفسٍ ما قدَّمَتْ من أعمالٍ في الدُّنيا، هل عمِلَت خيرًا يَقُودُها إلى الجنَّةِ، أم عمِلَت شرًّا يَقُودُها إلى النَّارِ؟.

فوائد الآيات:

١

أن الوحوشَ تحشر في مكانٍ واحدٍ، ويختلط بعضُها ببعضٍ، وذلك من شدَّةِ الرُّعبِ؛ فالوحوشُ التي من طبعِها نفرةُ بعضِها عن بعضٍ تتجمعُ في مكانٍ واحدٍ، لا يعدو بعضُها على بعضٍ من شدةِ الرُّعبِ، وتذهل عن طبعها الذي هو الاعتداءُ والافتراسُ؛ فإذا كان هذا حالَ الوحوشِ غيرِ العاقلةِ، فما حالُ الإنسانِ في ذلك اليومِ؟!

٢

في يوم القيامة يُضَمُّ كلُّ شكلٍ من البشرِ إلى مثله، أهلُ الخير إلى أهلِ الخير، وأهلُ الشرِّ إلى أهلِ الشرِّ، وهذه الأمة يُضَم بعضُها إلى بعضٍ.

٣

أن كل عمل تعمله أيها العبدُ من قولٍ أو فعلٍ يُكتب ويُسجَّل بصحائفَ على يَدَيْ أمناء، كرام كاتبين يعلمون ما تفعلون، فإذا كان يوم القيامة فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقول في كتابِهِ: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ يعني عمله في عنقه ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ مفتوحًا ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء: ١٣-١٤].

نشاط

١ في الجدول الآتي ضع أمامَ كلِّ آيةٍ مأخوذةٍ من المقطع السابق آيةً أخرى تشبهها من سورة أخرى:

الآية	الآية المشابهة
﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ﴾	
﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾	
﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ﴾	
﴿وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ﴾	
﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ﴾	

٢ صِلَ (أ) بما يناسبه من (ب):

(أ)	(ب)
كُوِّرَت	أُوقِدَتْ
انكدرت	أهملت
عُطِّلَتْ	لُفَّتْ
حُشِرَتْ	تناثرت وتساقطت
سُجِّرَتْ	جُمِعَتْ

قال تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا
عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي
قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ٢١ وَمَا صَاحِبُكُم
بِمَجۡنُونٖ ٢٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ
بِضَنِينٖ ٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ٢٥ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ٢٦
إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٢٧ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨ وَمَا
تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾

[التكوير: ١٥-٢٩]

التفسير

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ﴾ **(لا)** زائدةٌ، ويرادُ بها التأكيدُ. أي: أُقسِمُ بالخُنَّسِ.

والخُنَّس: هي النُّجومُ المختفيةُ أنوارُها نهارًا.

﴿ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ الجَوارِ جمْعُ جَاريةٍ، وهي النجومُ، والكُنَّس: المسْتترة في أبراجِها.

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ أَقسمَ اللهُ تعالى بالليْلِ إذا أقْبَلَ بِظَلامِهِ، وإذا ذهَبَ.

والعربُ تقولُ: **عَسْعَسَ الليلُ، وَسَعْسَعَ الليلُ**. إذا لم يبقَ منه إلا اليَسِيرُ.

﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ هذا قَسَمٌ بالصُّبحِ إذا ظهَرَ ضِياؤُهُ.

التفسير

﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ جواب القسم، والضَّميرُ يَعُودُ إلى القُرْآنِ.

والمقصودُ بالقولِ هنا: التَّبليغُ.

والرَّسولُ الكريمُ هنا هو: جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أي: إنَّ هذا القُرآنَ تبليغُ رَسُولٍ كرِيمٍ، وهو جِبْريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بلَّغَهُ من ربِّ العِزَّةِ إلى نبيِّنا محمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ﴾ صاحبِ قوةٍ في تنفيذِ ما يأمُرُهُ اللهُ به، ومِنْ قُوَّتهِ أنه قلَبَ ديارَ قومِ لوطٍ فأهلكَهُم، وهو صَاحِبُ مكانةٍ رَفيعةٍ عند صَاحِبِ العرْشِ، اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

﴿مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ﴾ الإشارةُ بـ (ثَمَّ) إلى السَّماءِ.

أي: تُطِيعُهُ الملائكةُ هُناك في السَّماءِ، وهو أَمِينٌ على الوَحْيِ الذي يَنزِلُ به.

﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ﴾ ليس محمدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برَجُلٍ مجْنونٍ، وهذا القرآنُ الذي جاءَكم به ليْسَ بهَذَيانِ مَجْنونٍ.

﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ﴾ رأى محمدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ على صُورَتهِ الحقيقيَّةِ التي خَلقَهُ اللهُ عليها، له ستُّمِائَةِ جَناحٍ، قدْ سَدَّ الأُفُقَ كلَّه، كما في الصحيحينِ وغيرهما.

﴿بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ﴾ أي: بمطلعِ الشَّمسِ من قِبَلِ المشْرِقِ؛ لأنَّ هذا الأُفُقَ إذا كان منه تطْلعُ الشَّمْسُ فهو مُبينٌ، فترَى الأشْياءُ من جِهَتهِ.

وفي صحيحِ مسلمٍ أن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أنا أَوَّلُ هذه الأمةِ من سأَلَ عن ذلك رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -تعني هذه الرؤية في هذه الآية- فقال: «**إنما هو جبريلُ، لم أرَهُ على صورتهِ التي خُلِقَ عليها غير هاتين المرتين، رأيته مُنهَبطًا من السَّماءِ، سَادًّا عِظَمُ خَلقِهِ ما بين السَّماءِ والأرضِ**».

التفسير

﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ الضميرُ يعودُ إلى محمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والمرادُ بالغَيْبِ هُنا: الوَحْيُ والقُرآنُ.

والضَّنينُ: البخيلُ، من قولهم: ضَنَنتُ بالشَّيءِ أضنُّ ضنًّا، أي: بخلتُ به.

والمعنى: ليس محمدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخيلًا في تبليغِ الوَحْيِ إلى النَّاسِ.

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ الضَّميرُ يعودُ إلى القرآنِ.

والرَّجيمُ: الملعونُ المطرودُ من رحمةِ اللهِ.

أي: وما القرآنُ بقولِ شيطانٍ من الشَّياطِينِ المُسْتَرِقةِ للسَّمْعِ المرجُومةِ بالشُّهُبِ، بل هو كلامُ ووَحْيُ ربِّ العالمين.

﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ أي: أين تذهبون عن كتابِ اللهِ تعالى وعن طَاعَتِه، مع وُجُودِ الحُجَجِ القَاطِعةِ على صِحَّتِه؟!

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ إنْ نافيةٌ، بمعْنى مَا، والضمير (هو) يَعُودُ إلى القُرْآنِ.

أي: هذا القرآنُ ما هُوَ إلا مَوْعِظةٌ من اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لجَمِيعِ النَّاسِ، الذين بُعِثَ إليهم محمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ أي: على الحَقِّ.

فبعْدَ أن بَيَّن اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في الآيةِ السَّابقةِ أنَّ هذا القرآنَ عِظَةٌ وتذكرةٌ لجميعِ العالمين، بَيَّن في هذه الآيةِ أنَّ الذِّكْرَ والتَّنزيلَ لا يتَذَكَّرُ ويَتَّعِظُ بِهِ في الحقيقةِ إلا منْ شَاءَ أن يستقيمَ على طَرِيقِ الحَقِّ، وأمَّا المعْرِضُ فليس هذا القُرآنُ نافِعًا له ما دَامَ على إعْراضِهِ.

﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أي: لا تقدِرُون أن تستقِيموا على الحقِّ، إلا بعدَ مشيئةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذلك لكم.

فوائد الآيات:

١

عَدَلَ اللهُ تعالى عن اسمِ الجلالةِ إلى ذي العرشِ بالنِّسْبَةِ إلى جبريلَ؛ لتمثيل حالِ جبريلَ ومكانتِهِ عندَ اللهِ بحالةِ الأَمِيرِ الماضِي في تنفيذِ أَمْرِ الملِكِ، وهو بمحَلِّ الكرامةِ لديه.

وُصِفَ الرَّسُولُ الملكِيُّ الذي نَزَلَ بالقُرْآنِ من عنْدِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأَجْمَلِ الصِّفاتِ، ووُصِفَ الرسولُ البشريُّ الذي نَزَلَ عليه القُرْآنُ بأَفْضَلِ الصِّفاتِ؛ وهذا يدُلُّ على شَرَفِ الرِّسَالةِ التي هي القرآنُ؛ فإنه من عَادةِ الملوكِ أنها إذا أَرسَلَتْ بالرَّسائلِ المهمَّةِ لم ترسلْها إلا مَعَ أَشْرَفِ رُسُلِها.

٢

عُبِّرَ عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بـ ﴿صَاحِبُكُم﴾ توبيخًا لمشركي قريش الذين اتَّهموه بالجُنونِ والسِّحْرِ ونحو ذلك؛ لأنهم قد صاحَبُوه فَترةً طويلةً من عُمُرِهِ بلغَتْ أكثَرَ من أربعين سَنَةً؛ لم يلمسُوا منه جُنونًا أو سِحْرًا، فما بالُكم اليومَ تتهمونه بهذِهِ الاتهاماتِ؟!

نشاط

١ اذكر صفات جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ التي دلَّت عليها الآياتُ.

....

....

....

....

....

....

٢ (حاملُ القرآنِ عليه أن يكونَ كريمَ الأخلاقِ، أمينًا، بعيدًا عن الطَّيْشِ والأفعالِ الجُنُونيةِ، قويًّا في التمسُّكِ بكتابِ اللهِ وسنةِ نبيِّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مِن أين تأخذُ هذا المعنى من الآياتِ؟

....

....

....

....

....

٥

سُورةُ الانفطار

سندرس في هذه الوحدة

سُورةَ الانفطار

مكية

قال تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ
۝٢ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ۝٣ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ۝٤ عَلِمَتۡ
نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ۝٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ
ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ
مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾

[الانفطار: ١-٨]

عَنْ ابن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ وَ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ وَ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾».

أخرجه الترمذي وصححه الألباني.

التفسير

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ انفطارُها هو انشقاقُها، كقوله: ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥].

﴿وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ﴾ تَساقَطَت مُتفرِّقةً مَنْثُورةً.

﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ﴾ فجَّر اللهُ بعْضَها على بَعْضٍ، فاخْتَلطَ الماءُ العَذْبُ بالمالحِ.

﴿وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ﴾ قُلِبَت، يُقالُ: بَعْثَرَ فُلَانٌ المتاعَ: إذا جَعَلَ أسفلَه أعْلاه.

﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٌ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ﴾ أي: في ذلك الوَقْتِ الذي تحصُلُ فيه هذه الأشْيَاءُ العَظِيمةُ، تُعرَضُ الأعمالُ، فتعْلمُ كلُّ نفْسٍ ما قدَّمتْ وأخَّرتْ، بينما هو في الدُّنيا قد نَسِي.

فيوقفُ العبدُ على جميعِ ما عَمِلَ، كقوله تعالى: ﴿يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: ١٣].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ خِطابٌ للإنسانِ العاصِي: ما الذي جَعَلكَ تغترُّ بربِّك فتعملُ المعاصِيَ؟!

ووصف اللهُ نفسَه بالكَرَمِ في هذا المقامِ؛ لينبِّهَ على أنه لا ينْبَغِي أن يُقابلَ الكريمُ بالأعْمَالِ القَبِيحَةِ والفُجُورِ.

عن عُمَرَ بنِ الخطابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قرَأَ هذه الآيةَ: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ فقال: غرَّهُ واللهِ جهلُهُ.

﴿ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ أي: جَعَلك سَوِيًّا، مُعْتدِلَ القامَةِ مُنْتَصِبَها، في أحْسَنِ الهيئَاتِ والأشْكالِ.

﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ أي: جعلك على الصُّورةِ التي شاءَها سبحانه، فمن النَّاسِ من هو مُشْبِهٌ لأبيه، أو لأمِّه، أو لخالِهِ، أو لعمِّه ونحو ذلك، ومن النَّاسِ من هو جَمِيلٌ، ومن هو قَبِيحٌ، ومن هو أبيض، ومن هو أسودُ.

فوائد الآيات:

١

في هذه الآيات بيانُ دمارِ العالَمِ وفناءِ الدُّنيا، فبدأ بذكرِ دمارِ السَّقْفِ وهو السَّمَاءُ بما فيه من الكواكبِ، ثم دمارِ ما على وجْهِ الأرضِ وتفجيرِ البحارِ، ثم دمارِ بناءِ الأرضِ ببعْثَرَةِ القُبُورِ وقَلْبِها.

٢

بعثرةُ القبورِ حَالةٌ من حَالاتِ الانقِلابِ الأَرْضيِّ والخَسْفِ، خُصَّتْ بالذِّكر من بينِ حالاتِ الأرْضِ لما فيها من الهَوْلِ باستحضارِ حالةِ الأرضِ، وقد ألقتْ على ظاهِرِها ما كان في باطِنِ المقابِرِ من جُثَثٍ وَرُفاتٍ.

نشاط

١ اشرح مشاهدَ القيامةِ على ضَوْءِ ما مرَّ عليك في تلك الآياتِ.

....

٢ ما وجهُ وصفِ اللهِ تعالى بالكرمِ في سِياقِ الآياتِ السَّابقةِ؟

....

٣ اذكر لكلِّ آيةٍ من المقْطَعِ السَّابقِ آيةً مشابِهةً لها في القرآنِ.

....

قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ
﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى
نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا
هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ
مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ
يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾

[الانفطار: ٩-١٩]

التفسير

﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾ كلَّا، ليس الأمْرُ كما تقولون أيها الكافرون من أنكم على الحقِّ في عبادتكم غيرَ اللهِ، بل الأمرُ أنكم تكذِّبون بيومِ الحسابِ والجزاءِ.

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ﴾ وهم الملائكةُ الذين يحفظون أعمالكم ويحصونها عليكم.

﴿كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾ هؤلاء الملائكة كرامٌ على اللهِ تعالى، يكتبون ما تعملون من أعمالٍ، يدوِّنونها ويحصونها عليكم.

﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ فلا يخفى عليهم شيءٌ من أعمالكم.

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾ هؤلاء الذين بَرُّوا بأداء فرائضِ اللهِ واجتنابِ معاصيه لفي نعيمٍ في الدُّنيا، حيث يتنعم قلبُهُم بذكرِ اللهِ، وينعمُون في البرزخِ، وينعمُون في الآخرةِ في الجنَّةِ.

التفسير

﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ أي: هؤلاء الذين فَجَرُوا يعِيشُون في جَحِيمٍ في الدُّنيا، حيث تتعذَّبُ قلوبُهُم وتنقبِضُ صُدُورُهم لبُعْدِها عن اللهِ تعالى، وهم في جَحِيمٍ في البرْزَخِ، وفي جَحِيمٍ في الآخِرَةِ.

﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ هؤلاءِ الفُجَّارُ يدخلون الجَحِيمَ يومَ الجزاءِ، يومَ القيامةِ، ويحترِقُون بها.

﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ﴾ ليس هؤلاء الفُجَّارُ عن عذابِ جهنمَ بغائبين إذا دخلوها، فلا يغيبون عن النَّارِ بأي طريقةٍ من طُرُق الغيابِ؛ فلا يموتون فيتخلَّصُون من العَذَابِ، ولا يخرُجُون منها، ولا يُعطَون راحةً منها.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ ما أدْراكَ ما عَظَمَةُ يومِ الحِسَابِ!

﴿ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ ثم ما أدْراك ما عظمةُ يومِ الحسابِ!

وكرَّرَه تعظيمًا لقَدْرِ يومِ الدِّين، وتفخيمًا لشأنه، وتهويلًا لأمره.

﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ ففي يومِ الحسَابِ لا يقدر أحدٌ على نفعِ أَحَدٍ، بل الأمرُ كلُّه للهِ وحدَه.

فوائد الآيات:

١

أنَّ كلَّ إنسانٍ عليه حَفَظَةٌ يكتُبون كلَّ ما قَالَ وكلَّ ما فَعَل، وهؤلاءِ الحَفَظَةُ كرامٌ ليسُوا لِئامًا، بل عِندَهم من الكَرَم ما ينافي أن يظلموا أحدًا، فيكتبوا عليه ما لم يعملْ، أو يُهْدِرُوا ما عَمِل؛ لأنهم مَوْصُوفون بالكَرَمِ.

فوائد الآيات

٢

أن من يقوم بأعمال متعلقةٍ بالأُمَّةِ من الولاةِ وغيرهم يجبُ أنْ تتوفرَ فيهم هذِهِ الصِّفاتُ؛ من الحفظِ، وكَرَمِ الأخلاقِ، والكِتابةِ، والعِلْمِ بما هُوَ مُوكَّلٌ به.

٣

أن الأمْرَ للهِ يومَ القيامةِ وفي غيرِهِ من الأيام؛ وإنما خُصَّ يومُ القِيامةِ في الآياتِ لظُهُورِ أمرِهِ في ذلك اليوم أكثرَ من ظهورِ أمره في الدُّنيا؛ ففي الدُّنيا يخالفُ الإنسانُ أوامرَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وينازِعُهُ الأمْرَ بعضُ الطُّغاةِ والمتجبِّرين، بخلافِ يومِ القيامةِ، فالأمرُ فيه للهِ وحده.

نشاط

١ عَدِّدْ مَشَاهدَ وأهوالَ يومِ القيامةِ من خلالِ ما مَرَّ عليك في السُّورِ الأربعةِ السَّابقةِ (النازعات – عبس – التكوير – الانفطار) محاولًا ترتيبَها قدرَ الإمكانِ.

٢ ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ﴾ اكتبْ كلمةً تعِظُ فيها جملةً من النَّاسِ، شارحًا فيها هذه الآيةَ.

٣ ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ ﴿كِرَامٗا كَٰتِبِينَ﴾ ما الذي تستنتجه من هاتين الآيتين؟

٦

سُورةُ المطفِّفين

سُورَة المطفِّفين

قال ابنُ عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: سورة المطفِّفين مدنيةٌ، إلا ثمانِ آياتٍ، من قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ﴾ إلى آخرِها، فهو مكيٌّ.

قال تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ
يَسۡتَوۡفُونَ ٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ٣ أَلَا يَظُنُّ
أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦﴾ [المطففين: ١-٦]

سبب النزول

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لما قدِمَ نبيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينةَ كانوا من أخبثِ النَّاسِ كيلا، فأنزل الله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ فحسَّنوا الكَيْلَ بعد ذلك. أخرجه ابن ماجه، وحسنه الألباني.

التفسير

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ التَّطْفِيفُ هو البَخْسُ في المِكيَالِ والمِيزَانِ، إمَّا بالازْدِيادِ إنْ أَخَذَ من النَّاسِ، وإما بالنُّقْصانِ إنْ أَعْطَاهُم، ويُطلق التَّطْفيفُ على النَّقْصِ والقِلَّةِ، يقال: هذا شَيْءٌ طَفِيفٌ، أي: قليلٌ.

قال أهلُ اللغةِ: «إنما قيل للذي يَنْقُصُ المِكيالَ والمِيزَانَ: مطفِّفٌ؛ لأنه لا يكادُ يَسْرِقُ في المكيالِ والميزانِ إلا الشَّيْءَ اليَسِيرَ الطَّفيفَ».

فويلٌ لهم، **وويلٌ**: كلِمةُ وَعِيدٍ، يُرادُ بها الدُّعاءُ عليهم بالخَسَارِ والهَلاكِ وشِدَّةِ العَذَابِ في الآخِرَةِ.

وقيل: إنه وادٍ في جَهَنَّمَ، يسِيلُ فيه صَديدُ أَهْلِ النَّارِ.

﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ هذا تفسيرٌ للمُطَفِّفين، فإذا أَخَذُوا من النَّاسِ يَسْتوْفُون حقَّهُم في الكيْلِ والميزانِ.

﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ أي: كالوا لهم أوْ وَزَنُوا لهم ينقُصُون.

﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ﴾ ألا يُوقنُ أولئك أَنَّهُم مبْعُوثُون مَوْقُوفون بين يَدَيِ اللهِ يومَ القِيَامَةِ؟!

فهذا هو الذي جرَّأهم على التطفيفِ، وإلا فلو آمنوا وعرفوا أنهم يقومون بين يدي اللهِ تعالى، لأقلعوا عن ذلك وتابوا منه.

﴿لِيَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾ أي: يومِ القيامةِ، وهُو على الكافرين عسيرٌ، قال تعالى: ﴿عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٍ﴾ [المدثر: ١٠]، وقال تعالى: ﴿يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ﴾ [القمر: ٨].

وعلى المؤمنين بفضل الله تعالى يسيرٌ، كأنما يؤدي العبْدُ صلاةَ فريضةٍ من سُهُولتِهِ عليه ويُسْرِهِ عليه.

قال نافع: كان ابنُ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يمرُّ بالبائعِ فيقولُ: اتقِ اللهَ وأوفِ الكيْلَ والوزنَ؛ فإن المطفِّفِين يوقَفُون يومَ القيَامةِ؛ حتى إنَّ العَرَقَ ليلجِمَهُم إلى أنْصَافِ آذانِهِم.

﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ أي: يقُومُون من قُبُورِهِم لأمْرِ اللهِ ولجَزائِهِ ولحِسَابِهِ، ففي هذا اليومِ تتلاشى جميعُ الأملاكِ، إلا مُلكَ ربِّ العالمين جَلَّ وَعَلَا، قال الله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

أخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ حتى يَغِيبَ أَحَدُهُم في رشْحِهِ إلى أنصَافِ أُذُنيهِ».

فوائد الآيات:

١

أنه إذا كان الوعيدُ على الذين يبخسون الناسَ بالمكيالِ والميزانِ، فالذي يأخذُ أموالهم قهْرًا أو سَرِقَةً، أولى بهذا الوعيدِ من المطفِّفين.

٢

أن الإنسانَ كما يأخُذُ من النَّاسِ الذي له، يجبُ عليه أن يعْطِيَهُم كلَّ ما لهم، من الأمْوالِ والحُقُوقِ وغيرها.

أن المطففين جمَعُوا بين أمرين: الشُّحِّ والبُخلِ.

الشُّحُّ: في طلبِ حقِّهم كاملًا بدونِ مراعاةٍ أو مسامحةٍ.

والبُخْلُ: في منعِ ما يجبُ عليهم من إتمامِ الكيْلِ والوزْنِ.

وهذا المثالُ الذي ذكره اللهُ عَزَّوَجَلَّ في الكيْلِ والوزْنِ يقاسُ عليه كلُّ من طَلَبَ حقَّه كاملًا ممن هو عليه، ومَنَعَ الحقَّ الذي عليه.

٣

الأصلُ في الظنِّ عدمُ التيقُّنِ من الشيءِ، ولكنه يأتي بمعنى اليقين في لغةِ العربِ، وهو كثير في القرآن، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦]، أي: يوقنون، وقال تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٠]، أي: أيقنت.

٤

قال في الكشافِ: «وهذا الإِنكارُ، والتعجيبُ، وكلمةُ الظَّنِّ، ووصفُ اليومِ بالعظيمِ، وقيامُ الناسِ فيه للهِ خاضِعِين، ووَصْفُ ذاتِهِ بـ ﴿ربِّ العالمين﴾ بيانٌ بليغٌ لعَظِيمِ الذَّنبِ وَتَفَاقُمِ الإثمِ في التَّطْفيفِ، وفيما كان مثلَ حالهِ من الحيْفِ وتركِ القيامِ بالقسْطِ». اهـ.

نشاط

١ ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ۝٣﴾

تحدث عن صورةٍ من صُوَرِ المعامَلاتِ التجاريةِ المماثلةِ للتطفيفِ في زماننا هذا.

....

....

....

....

٢ «الذُّنوبُ مهما صَغُرَت فهي عظيمةٌ عنْدَ اللهِ» كيف تستفيدُ هذا المعنى من هذه الآياتِ؟

....

....

....

....

قال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا
سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ
بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ
ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ
﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ
﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [المطففين: ٧-١٧]

التفسير

﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ **كلا**: ردعٌ وزجرٌ، أي: ليس الأمرُ كما يظنُّ هؤلاءِ الكفارُ، أنهم غيرُ مبعُوثين ولا معذَّبين، بل إنَّ كتابَهم الذي كُتِبَ فيه أعمالُهم التي كانوا يعملونها لَفِي سِجِّينٍ، وهي الأرضُ السَّابعةُ السُّفلى، مأوى الفُجَّارِ ومستقرُّهُم في مَعَادِهِم.

و ﴿سِجِّينٍ﴾ **فِعِّيل** من السَّجْنِ، كما يقال: سِكِّير من السُّكْرِ، وفِسِّيق من الفِسْق.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾ أي: وما أعْلَمَك به؟ استفهامُ تفخيمٍ لشأنِهِ، فليس ذلك الأمرُ مما كنتَ تعلمُه أنت ولا قَوْمُك، بل هو أمْرٌ عظيمٌ، وسِجْنٌ مُقِيمٌ، وعذابٌ أليمٌ.

﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ ليس هذا تَفْسيرًا لـ ﴿سِجِّينٍ﴾.

بل هو بيانٌ للكتابِ المذْكورِ، أي: إن ما كُتب لهم من المصيرِ إلى سجِّينٍ مَكتُوبٌ مَفْرُوغٌ منه، لا يُزادُ فيه، ولا يُنقصُ منه.

وأصلُ الرَّقْمِ: الكِتابةُ.

﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ أي: هَلاكٌ وخَسَارٌ لهم، وهذا إذا صَارُوا يومَ القيامةِ إلى ما توعَّدَهم اللهُ به من السَّجْنِ والعَذَابِ المهينِ.

﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ هذا تَفْسِيرٌ للمُكذِّبين، فهم الذين لا يُصَدِّقون بوُقُوعِ يَوْمِ الدِّينِ، ويستبعدون أمْرَه.

﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ﴾ أي: كُلُّ فَاجِرٍ جَائِرٍ، مُنغَمِسٍ في الآثامِ، مكثِرٍ منها.

فهو معتدٍ في أفعاله من تعاطي الحرامِ.

وأثيمٌ في أقواله، فإن حدَّث كَذَبَ، وَإِنْ وَعَدَ أَخْلَفَ، وإِنْ خَاصَمَ فَجَرَ.

﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ أي: وإذا تُقرأُ عليه آياتُ كتابِنا، قال: هذا مما كتبَهُ الأوّلون؛ استهزاءً به وإنكارًا له.

وأساطيرُ الأولين: أحاديثُهُم وأباطيلهم التي كتبوها وزخرَفُوها، ومُفرَدُها أُسْطُورةٌ.

﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ **كلا**: ردعٌ وزجرٌ، أي: ليس هو أساطيرَ الأولين.

ولكن غلبَ على قلوبِهم المعاصي والذنوبُ التي كانوا يكسبونها فغطتها، حتى حُجبت عن الحقِّ.

وأصلُ (الرَّينِ) الغلبةُ. يقال: رانت الخمْرُ على عَقْلِهِ، إذا غلبت عليه فَسَكَرَ.

أخرج الترمذيُّ وصححه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إنَّ العبْدَ إذا أخْطأَ خطيئةً نُكِتَتْ في قلبِهِ نكتةٌ سوداءُ، فإذا هو نَزَعَ واسْتَغْفَرَ اللهَ وتابَ، صُقِلَ قلبُهُ، فإن عادَ زِيدَ فيها، حتى تعْلوَ على قلبِهِ»، وهو الرَّانُ الذي ذكر اللهُ في كتابه: ﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾.

التفسير

﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ كلا: ردعٌ وزجرٌ آخرُ لتكذيبِهم بيَوْمِ الدِّينِ، ثم استأنفَ، فقال: ﴿إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ وذلك يومَ القيامةِ، فإنهم يُحجَبون عن رُؤْيةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ كما حُجِبُوا عن رؤيةِ شريعتهِ وآياتهِ، فرأوا أنها أساطيرُ الأولين.

﴿ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ﴾ ﴿لَصَالُواْ﴾ جمعُ صالٍ، وهو الذي مسَّهُ حَرُّ النَّارِ فانشوى بها، أي: ثم إنهم لداخلوها ومشويُّون بحرِّها، ومعذَّبون بأنواعِ العذابِ فيها.

﴿ثُمَّ يُقَالُ﴾ أي: ثم يقالُ لهم تقْريعًا وتوبيخًا:

﴿هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ فيجتمعُ عليهم العَذَابُ والألَمُ البَدَنيُّ، والعَذَابُ والألَمُ القلبيُّ بالتوبيخِ والتنديمِ.

فوائد الآيات:

١ التحذيرُ من الذُّنوبِ، فإنها ترينُ على القَلبِ وتغطِّيه شيئًا فشيئًا، حتى ينطَمِسَ نورُهُ، وتموتَ بصيرتُهُ، فتنقلبَ عليه الحقائقُ، فيرى الباطلَ حقًّا، والحقَّ باطلًا، وهذا بعضٌ من عُقُوباتِ الذُّنوبِ.

٢ استدلَ أهلُ السُّنةِ والجَماعَةِ على ثبوتِ رؤيةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ بقولِه: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ ووجهُ الدِّلالةِ ظاهرٌ، فإنه ما حُجِبَ هؤلاءِ في حَالِ السَّخَطِ، إلا وَقَدْ مُكِّنَ الأبرارُ من رؤيتهِ تعالى في حالِ الرِّضا، ولو كان الحجْبُ لكلٍّ منهم لم يكنْ لتخصيصهِ بالفجّارِ فائدةٌ.

نشاط

١ بيِّن معاني الكلمات الآتية:

أ. سجِّين: ....

ب. مرْقوم: ....

ج. أساطيرُ الأولين: ....

د. ران: ....

هـ. صالو الجحيم: ....

٢ كيف يدل قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ على أن أهل الجنة يرون الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ؟

....

....

٣ (الحجابُ) هو سرُّ العلاقةِ بين هاتين الآيتين: ﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ و﴿إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾. حاول أن تستنتجَ هذه العلاقةَ.

....

....

قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ
مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ
لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ
ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى
ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا
يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾

[المطففين: ١٨-٢٨]

التفسير

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ ثم لما ذكَرَ اللهُ تعالى كتابَ الفُجَّارِ في أسْفلِ الأمْكِنَةِ وأضْيقِهَا، ذكرَ كتابَ الأبرارِ، وأنه في أعْلى الجنَّةِ وأوْسَعِها وأفْسَحِها.

والأبرارُ: جمع بَـرٍّ، وهم الذين برّوا اللهَ بأداءِ فرائضِهِ، واجتنابِ محارِمِهِ، فَمَصيرُهُم الجنَّةُ، في السَّماءِ السَّابعةِ، وفيها أرواحُ المؤمنين.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ هذا استفهامُ تفخيمٍ وتعظيمٍ، أي: أيُّ شيءٍ أدراك به؟! فإنه عظيمٌ، فهو ارتفاعٌ بعد ارتفاعٍ، وعلوٌّ بعد علوٍّ.

﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ تفسيرٌ لكتابِ الأبرارِ، كما تقدَّم في كتابِ الفجَّار.

التفسير

﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ وهم الملائكةُ، وقيل: يَشْهدُه مِن كلِّ سماء مقرَّبوها، فيحضرون ذلك المكتوبَ إذا صُعِدَ به إلى علِّيين.

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ أي: يومَ القيامةِ هم في نعيمٍ مقيمٍ، وجناتٍ فيها فضْلٌ عَميمٌ، وهو يشملُ نعيمَ البَدَنِ ونعيمَ القلبِ.

﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾ أي: ينظرون ما أنعمَ اللهُ به عليهم من النَّعيمِ الذي لا تدركه الأنفُسُ في الدُّنيا ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧].

وقال بعضُ العلماءِ: إنَّ هذا النَّظرَ يشملُ حتى النَّظرَ إلى وجهِ اللهِ تعالى، وجعلوا هذه الآيةَ من الأدِلةِ على ثبوتِ رؤيةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في الجنَّةِ.

والأرائك: جمعُ أريكةٍ، وهي السَّريرُ المزخْرَفُ المزَيَّنُ الذي وُضِعَ عليه مثل السُّتور، وهو من أفخرِ أنواعِ الأَسِرَّةِ.

﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ أي: إذا نظرتَ في وجوهِهِم تعرِفُ البَهَاءَ والنِّعْمَةَ والنُّورَ والسُّرورَ؛ مما هم فيه من النَّعيمِ العَظيمِ.

﴿يُسْقَوْنَ﴾ أي: يُسقِيهم اللهُ عَزَّوَجَلَّ بأيدي الخَدَمِ الذين وَصَفهُم اللهُ بقوله: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ [الواقعة: ١٧-١٨].

﴿مِن رَّحِيقٍ﴾ من شرابٍ خالصٍ، لا شَوْبَ فيه ولا ضَرَرَ على العَقْلِ، ولا ألَمَ فيه في الرَّأسِ.

والرَّحيقُ: من أسْماءِ الخمْرِ، وهو الخمْرُ الصَّافية، أجْوَدُها، وأعْتقُها.

التفسير

﴿مَّخْتُومٍ﴾ أي: خُتمت ومُنعت عن أن يمسَّها أحدٌ إلى أن يَفُكَّ خِتامَها الأبرارُ.

﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ أي: بقيَّتُهُ وآخرُهُ مِسْكٌ طيِّبُ الرَّائحةِ، بخلافِ خمرِ الدُّنيا فإنَّ ختامَها خبيثُ الرائحةِ.

﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ أي: وفي هذا الثَّوابِ والجَزَاءِ فليتسابق المتسابقون سِباقًا يصلُ بهم إلى حدِّ شدةِ النَّفَسِ، وهو كنايةٌ عن السُّرعةِ في المسابقةِ.

والمنافسةُ في الخيرِ هي المسابقةُ إلى طاعةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وإلى ما يرضِي اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والبعْدُ عما يُسخطُ اللهَ تعالى.

﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾ أي: يمزجُ ويخلطُ هذا الرَّحيقُ الموصُوفُ من شَرَابٍ يقال له: تسْنيمٌ، وهو أشْرفُ شرابِ أهلِ الجنةِ وأعلاه.

﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ أي: عينًا يشربُ منها المقرَّبون صِرفًا خالصةً.

فوائد الآيات

١ أن الذين يتنافسون على شيءٍ من أمْرِ الدُّنيا مهما كبُرَ وجلَّ وارْتفعَ وعظُمَ، إنما يتنافسُون في حقيرٍ قليلٍ فانٍ قريبٍ.

٢ أن التنافسَ في أمرِ الآخرةِ يرتفعُ بأرواحِ المتنافسين جميعًا، بينما التنافسُ في أمرِ الدُّنيا ينحطُّ بها جميعًا.

٣ أن التنافسَ في نعيمِ الآخرةِ لا يدعُ الأرضَ خرابًا بلقعًا كما قد يتصوَّرُ البعضُ، إنما يجعلُ الإسلامُ الدنيا مزرعةَ الآخرةِ، ويجعلُ القيامَ بخِلافةِ الأرضِ بالعَمَارِ مع الصَّلاحِ والتقوى وظيفةَ المؤمنِ الحقِّ.

نشاط

١ في قوله ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾ من الذي يسْقيهم؟ وما الدليلُ على ما تقول؟

....

....

....

....

٢ وضِّح وجهَ المقابلةِ بين نعيمِ الأبرارِ وجحيمِ الفُجَّارِ من خلالِ آياتِ السُّورةِ.

....

....

....

....

٣ صل بين كلماتِ المجموعة (أ) وما يناسبها من المجموعة (ب):

(أ)	(ب)
الأرائك	أعلى الجنة وأوسعها
عليُّون	الخمر
الرحيق	أفخر أنواع الأسِرَّة

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ
٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ
ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ٣١ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ٣٢
وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ٣٣ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ
يَضۡحَكُونَ ٣٤ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٣٥ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا
كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦﴾

[المطففين: ٢٩-٣٦]

التفسير

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ﴾ إن الذين اكتسبوا المآثِمَ، فكفروا باللهِ في الدُّنيا، كانوا يضحكون من الذين أقرُّوا بوحْدَانيةِ اللهِ تعالى، وصدَّقوا به؛ استهزاءً بهم.

﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ﴾ الغَمْزُ: الإشارةُ بالجفْنِ والحاجِبِ، أي: يشيرون إليهم بالأعْيُنِ استهزاءً، وعيْبًا عليهم.

وأصلُ الغَمْزِ: العَيْبُ، يقال: غَمَزَهُ، أي: عابَهُ.

﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾ أي: وكان هؤلاء المجرِمُون إذا انصرفوا إلى أهلِهِم من مجالسِهِم انصرفوا معجَبين، يتفكَّهون بذكرِ المؤمنين، والطَّعْنِ فيهم، والاستهزاءِ بهم.

﴿وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ وإذا رأى المجرمون المؤمنين قالوا: إن هؤلاءِ لضالُّون عن الصَّوابِ والحقِّ.

﴿وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ﴾ وما بُعِث ولا أُرسِلَ هؤلاء الكفارُ حافظين رقباءَ على المؤمنين أعمالَهم، إنما كُلِّفوا الإيمانَ باللهِ، والعَمَلَ بطاعتِهِ.

﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ﴾ أي: يومَ القيامة، فإن المؤمنين في ذلك اليومِ يضحكُون من الكفَّارِ حين يرونهم أذلاءَ مغلوبين، قد نزل بهم ما نزلَ من العَذابِ، كما ضَحِك الكفارُ منهم في الدُّنيا.

﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ أي: على أرائكَ من الدُّرِّ والياقوتِ ﴿يَنظُرُونَ﴾ إلى الكفَّارِ وهم يُعذَّبون في النَّارِ، مقابلَ ضحِكِهم عليهم في الدُّنيا.

﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ هذا استفهامٌ للتَّقْريرِ، أي: هل جُوزِيَ الكفارُ على ما كانوا يقابِلُون به المؤمنين من الاستهزاءِ والتنقُّصِ أم لا؟

والجوابُ: نعم، قد جُوزوا أوفرَ الجزاءِ وأتمَّه وأكملَه؛ عدْلا من اللهِ وحِكمةً.

و﴿ثُوِّبَ﴾ مِنْ ثابَ يثُوبُ أي: رَجَعَ، فالثَّوابُ ما يرجعَ على العبْدِ مقابلَ عملِه، ويُسْتعملُ في الخيرِ والشرِّ.

فوائد الآيات:

١

لقد كان لهؤلاء الذين يستهزئون من المؤمنين خَلَفٌ في زماننا اليَوْمَ، فمِنَ النَّاسِ من يقولُ عن أهلِ الخيرِ: إنهم رجعيُّون، متخلِّفون، والمسْتقيمُ متشدِّدٌ متزمِّتٌ.

أن ورثة الرُّسُلِ من أهلِ العِلْمِ والدِّينِ سينالهم من أعْداءِ الرُّسُلِ ما نالَ الرُّسُلَ من ألقابِ السُّوءِ والسُّخْرِيةِ، ومن هذا قولُ أهلِ البِدَعِ على السَّلفِ بأنهم مجسِّمةٌ ومشبِّهةٌ وما أشْبَهَ ذلك.

٢

أن حكمَ اللهِ تعالى دائرٌ بين العَدْلِ والفَضْلِ، فبِالنِّسْبةِ للذين آمنوا حُكْمُهُ وجَزَاؤُه فضْلٌ، وبالنسبةِ للكافِرين حكمُهُ وجزاؤُهُ عدْلٌ.

نشاط

١ في هذه الآياتِ دليلٌ على أن (الجزاءَ من جنسِ العملِ) هاتِ الآياتِ التي تدلُّ على هذا.

....

....

....

٢ الذين يستهزِئون بالمؤمنين وصفهم اللهُ بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾، هل تكرَّرَ وقوعُ هذا الصِّنْفِ من المستهزئين في زمانِنا هذا؟ اذكرْ ثلاثَ صورٍ من ذلك.

....

....

....

٣ ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾؟ أَجِبْ عن هذا السُّؤالِ.

....

....

....

واللّهُ وليُّ التوفيقِ

المصادر

- تفسير ابن جرير الطبري
- تفسير القرطبي
- تفسير ابن كثير
- الدر المنثور للسيوطي
- تفسير البغوي
- تفسير البحر المحيط لأبي حيان
- المحرر الوجيز لابن عطية
- فتح القدير للشوكاني
- التحرير والتنوير لابن عاشور
- أضواء البيان للشنقيطي
- تفسير السعدي
- تفسير ابن عثيمين
- التفسير الميسر لعدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

برنامج أكاديمية زاد:

هو برنامج تعليمي يهدف إلى تقريب العلم الشرعي للراغبين، عن طريق شبكة الإنترنت، وعن طريق البث المباشر عبر قناة ZAD TV، والهدف الرئيس من هذا البرنامج توعيةُ المسلم بما لا يسعه جهله من دينه، ونشرُ وترسيخُ العلم الشرعي الرصين، القائم على كتابِ الله وسنّةِ رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صافيًا نقيًّا، بفهمِ خير القرونِ، وبطرحٍ عصريٍّ مُيسّرٍ، وبإخراجٍ احترافيٍّ.

هذا البرنامج مقدم من International Islamic Academy Online Inc الكندية.

كتاب التفسير:



يحتوي هذا الكتاب على تفسير سورة النبأ، وسورة النازعات، وسورة عبس، وسورة التكوير، وسورة الانفطار، وسورة المطففين، مع ذكر أهم فوائد الآيات، وقد اعتمد في إعداده وصياغته على أهم وأبرز كتب تفسير المتقدمين والمعاصرين.











